ابن هذيل
حياته، وكتابه «مقالات الأدباء ...»
دراسة وتقويماً

الدكتور عبدالرحمن بن عثمان بن عبدالعزيز الهليّل

قسم الأدب - كلية اللغة العربية

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

المقدمة:

الحمد لله على جزيل عطائه، وعظيم نعمائه، والشكر له على ما يسّره وأعان على إنجازه، والصلاة والسلام على أشرف خلقه، وأفضل أنبيائه، محمد وعلى آله وأصحابه وسلّم تسليماً كثيراً. أما بعد:

فقد شاع في أدبنا العربي تأليف «المختارات الأدبيّة» منذ القرن الثاني الهجري حين عمد بعض الرواة والنّقاد إلى اختيار نصوص شعريّة نالت إعجابهم؛ فجمعوها، وصنّفوها في كتب. وكان على رأس هؤلاء المفضّل الضبِّي (ت ١٧٨ هـ) والأصمعي (ت ٢١٦هـ)، وقد ألّف هذان العالمان مجموعتين من المختارات الشعرية هما: «المفضليات» و«الأصمعيَّات».

ثم ظهر بعد ذلك كتب اختيار أخرى كـ «الحماسة» لأبي تمام (ت ٢٣١هـ) و«الحماسة» للبحتري (ت ٢٨٤هـ) وغيرهما.

وإلى جانب ذلك نجد مختارات تجمع بين الشعر والنثر، مثل كتاب «البيان والتبيين» للجاحظ (ت ٢٥٥ هـ)، و«عيون الأخبار» لابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ)، و«العقد الفريد» لابن عبد ربه (ت ٣٣١هـ) وغيرها مما غلب عليه طابع الجمع والاختيار من كتب المنادمة والأسمار مثل كتاب «جمع الجواهر» للحصري (ت ٣٥٤هـ)، وكتاب «محاضرات الأدباء ...» للأصبهاني (ت ٥٠٢هـ) وكتاب «أخبار الظُّرَّاف والمتماجنين» لابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، وغيرها.

فقد حوت هذه الكتب وغيرها ممّا هو على شاكلتها أنواعاً مختلفة من الآداب. كالخطب، والوصايا، والأمثال، والحكم، والأشعار، والحكايات، والنوادر، والأخبار، والأقوال المأثورة، وفي كل ذلك ما يهذّب النفس، ويرقّق الحسَّ، ويُطْلق اللِّسان، ويثبّت الجَنان، ويقوِّي البيان.

وكان منهج هؤلاء الكتاب ـ في الغالب ـ هو الاختيار والانتقاء وهو منهج كان محل ثقتهم وقناعتهم، وقد أشار إلى ذلك ابن هذيل في مقدّمة كتابه «عين الأدب والسياسة . . . » بقوله: «والذي عليه في التأليف المدار هو حسن الانتقاء والاختيار، مع الترتيب والتبويب، والتهذيب والتقريب »[(1)]. وكان بعضهم يقول: اختيار الكلام أشدُّ من نحت السهام. ويقول ـ أيضاً ـ: اختيار المرء وافد عقله، ورائد فضله[(2)].

ويُعدّ كتاب علي بن عبدالرحمن بن هذيل «مقالات الأدباءومناظرات النجباء» من المختارات الأدبية التي حوت فنوناً شتى من الآداب، وأنواعاً مختلفة من المعارف، وهو يمثِّل في منهجه ومادته مرحلة من مراحل التأليف في أدب النفس، إلى جانب ما له من قيمة اجتماعيّة وأدبيّة. ومن أجل ذلك اخترته ومؤلفه موضوعاً لهذا البحث؛ طمعاً في إثراء المكتبة العربيّة ببحث مفيد في فنِّه، وإسهاماً متواضعاً منِّي في دراسة تراث الأمة.

ويتألف هذا البحث من مقدمة، وتمهيد، وفصلين، وخاتمة، وثبت المصادر والمراجع، وفهرس المحتوى، على النحو الآتي:

أولاً: المقدمة:

وفيها ألمحتُ إلى تأليف المختارات الشعريّة والنثرية في أدبنا العربي، ومكان كتب ابن هذيل من بينها. كما أوضحت فيها الخطّة والمنهج الذي سِرتُ عليه في هذا البحث.

ثانياً: تمهيد: (بيئة المؤلف (مملكة غرناطة في عصر بني الأحمر)

وفيه تحدّثت ـ بإيجاز ـ عن تلك البيئة السياسية والاجتماعية والأدبيّة التي عاش فيها ابن هذيل.

ثالثاً: الفصل الأول: ابن هذيل (حياته وآثاره وأدبه)

وفيه عرضتُ لحياة المؤلف بالقدر الذي أسعفتني به المصادر والمراجع. وذلك في نقاط:

١ - اسمه. ٢ - ثقافته. ٣ - وفاته. ٤ - آثاره. ٥ - أدبه

رابعاً: الفصل الثاني: مقالات الأدباء، ومناظرات النجباء لابن هذيل (دراسة وتقويما) وفي هذا الفصل تحدّثت عن:

١ - توثيق نسبة الكتاب. ٢ - وصف نسخة الكتاب الخطية.

٣ - من أُلِّف له الكتاب. ٤ - مادة الكتاب. ٥ - مصادر الكتاب.

٦ - منهج المؤلف، وطريقته في عرض مادة كتابه. ٧ - قيمة الكتاب.

٨ - نصوص مختارة من الكتاب محقّقة، قصدتّ من وراء ذلك إتاحة الفرصة أمام القارئ للتعرف على الكتاب من خلالها.

ثمّ ختمت البحث بخاتمة بيّنت فيها أبرز النتائج التي توصلت إليها من خلال هذه الدراسة. وأعقبت ذلك بثبت المصادر والمراجع، ففهرس المحتوى.

وقد حاولت تحرّي الدقة والموضوعية في كل ما توصّلت إليه من آراء ونتائج علمية.

وفي الختام أشكر المولى - عز وجل - على ما يسّره لي من إنجاز هذا البحث وأسأله أن ينفع به. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

تمهيد: بيئة المؤلف (مملكة غرناطة في عصر بني الأحمر)

على الرغم من الغموض الشديد الذي اكتنف حياة علي بن هذيل فإنّني أستطيع ـ على وجه التقريب ـ تحديد العصر الذي عاش فيه بالقرن الثامن الهجري ولا يبعد أن يكون العمر امتدّ به قليلاً إلى القرن التاسع الهجري أيضاً، وقد اعتمدت في هذا التحديد على أمرين هما:

الأوّل: تلمذته على الشيخ الشريف أبي القاسم محمد بن أحمد الحسني الذي ينتهي نسبه إلى الحسن بن علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنهما ـ ولد في سبتة، سنة سبع وتسعين وستمائة للهجرة، وتوفي في غرناطة سنة ستين أو إحدى وستين وسبعمائة للهجرة، وكان من قضاة محمد بن يوسف بن إسماعيل بن نصر(٣).

الثاني: معاصرته لأمير المسلمين محمد بن أبي الحجاج (يوسف) الذي حكم مملكة غرناطة مرتين كانت الأخيرة سنة ٧٦٣هـ، وامتدت إلى وفاته سنة ٧٩٣هـ. وقد رفع إليه ابن هذيل كتابه «مقالات الأدباء، ومناظرات النجباء».

ومن هذين الأمرين يتبيّن أن ابن هذيل قد عاش وعاصر جُلَّ أحداث القرن الثامن الهجري الذي يُعدُّ واسطة عقد دولة بني الأحمر في الأندلس. وأرى من المناسب أن ألقي الضوء ـ بإيجاز ـ على هذه البيئة التي عاش فيها ابن هذيل. وكان لها ـ بالطبع ـ تأثيرها عليه. فأقول:

تعدُّ مملكة غرناطة آخر الممالك الإسلاميّة في الأندلس، إذ ظلّت صامدة أمام الهجمات النصرانية زمناً طويلاً، وقد آل حكمها إلى بني نصر بن الأحمر سنة ٦٣٥هـ، واستمرّ حوالي قرنين ونصف من الزمان وتولّى حكمها خلال هذا العمر المديد أكثر من عشرين من الأمراء، أُطلق على كل واحد منهم لقب «أمير المسلمين» وكان حُكم مملكة غرناطة إرثاً فيهم، وكان منهمً من حكمها مرتين.

وأوّل ملوك بني نصر الغالب بالله أمير المسلمين أبو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد بن أحمد بن محمد بن خميس بن نصر بن قيس الخزرجي الأنصاري من ولد أمير الأنصار سعد بن عبادة[٤].

أما آخر ملوك بني نصر فهو أبو عبدالله محمد (الحادي عشر) بن علي بن سعد المعروف بـ «الغالب بالله» و «الملك الصغير». وقد حكم مملكة غرناطة مرتين انتهت الأخيرة باستسلامه، وتسليمه غرناطة (آخر حصن إسلامي في الأندلس) للملكين الكاثوليكيّين: فرانده، وإزابيل، وذلك سنة ٨٩٧هـ.

و«تنحصر حدود دولة بني الأحمر في الإقليم الضيِّق الممتدّ من ساحل جبل طارق حتى المرية، والمنبسطة في الداخل حتى سلسلة جبال رندة وجبال ألبيرة[٥]». وتنقسم هذه المملكة إدارياً إلى ثلاث ولايات كبرى هي[٦]:

١ - ولاية غرناطة، وعاصمتها غرناطة.

٢ - ولاية المرية وعاصمتها المرية.

٣ - ولاية مالقة، وعاصمتها مالقة.

وتعدُّ غرناطة «قاعدة بلاد الأندلس وعروس مدنها. وخارجها لا نظير له في بلاد الدنيا، وهو مسيرة أربعين ميلاً يخترقه نهر شنيل المشهور وسواه من الأنهار الكثيرة، والبساتين، والجنات والرياض والقصور. والكروم محدقة بها من كل جهة، ومن عجيب مواضعها عين الدمع، وهو جبل فيه الرياض والبساتين لا مثل له بسواها[٧]».

وقد حظيت مملكة غرناطة بوصف شامل ودقيق من لسان الدين بن الخطيب (ت: ٧٧٦ هـ) الذي يُعَدُّ أبرز وزراء الدَّولة النصريَّة وكتَّابها وشعرائها، فقد خصّها بالقسم الأول من كتابه الشهير «الإحاطة في أخبار غرناطة». وقد تناول في هذا القسم كل ما اشتملت عليه غرناطة من طبيعة وإنسان.

وظلّت هذه المملكة في صراع مستمر مع قوى الشر الحاقدة على الإسلام والمسلمين، وتَكَالَبَ الأعداءُ عليها من كل جانب، فلا تكاد تخرج من حرب إلا وتدخل حرباً أخرى، وملوكها بنو الأحمر يضربون أروع الأمثلة في الشجاعة والبسالة، ويستميتون في الدفاع عنها بكل ما أُوتوا، يعاونهم في ذلك جندهم المخلصون، ومن بينهم العلماء، والنسّاك الصادقون. نجد كل ذلك فيما سُطِّر عنهم من تاريخ، ومن أبرزه ما كتبه لسان الدين بن الخطيب الذي خصّ دولة بني الأحمر بكتابه «اللَّمحة البدريَّة في الدولة النصريّة[8]» كما عُني بتاريخهم في كتابه المشهور «الإحاطة في أخبار غرناطة[9]»، هذا بالإضافة إلى كتبه الكثيرة الأخرى[10].

ومن خلال المصادر التاريخيّة يتبيّن لنا: أنَّ بني الأحمر ملوك الأندلس الباقية - بعد استيلاء الكفار على الجُلِّ - كانوا في جهاد وجلاد في غالب أوقاتهم، ولم يزل ذلك شأنهم حتى أدرك دولتهم الهرَم الذي يلحق الدول[11]، وأن مملكة غرناطة قد عاشت أحوالاً متقلّبة «بين القوّة والضعف وبين الثبات والعزيمة، وبين الأمن والقلق، وبين الهدوء والاضطراب، ورغم ذلك ففي الداخل كانت - كثيراً من الأوقات، خلال عمرها البالغ حوالي قرنين ونصف - تمتلئ بالإنتاج، كما تطفح بالخير والرفاه[12]». وكان لها تاريخها المجيد الحافل بالانتصارات والصُمود أمام عدو لدود، مع قلة الأعوان والأنصار، وتكالب الأعداء والحاقدين. و«استطاعت أن تسير في الموكب الحضاري، على قدر ما أوتيت من إمكانيات، وأن تقدّم ألواناً عديدة من الإنجاز؛ مما يدلُّ على حيويّة هذه الأمة المسلمة، واستعدادها للعمل والإنتاج بقدر ما لديها من معاني الإسلام، وماتمتلك من رسوخ عقيدته[13]». فلم يكن المجتمع قانطاً، ولا يائساًبل ظلّ متفائلاً يسعى بخطىً حثيثة نحو التقدُّم والازدهار، فكانت له حضارة إسلامية مشهودة، في كل مناحي الحياة سواءالحربيّة والعسكرية، أو الزراعية، أو العمرانية، أو الفكريّة والعلميّة والثقافية.

أما في المجال الحربي والعسكري فقد دفعت الأحداث والصراع الدائم مع النصارى الأندلسيين إلى البحث عن أساليب حربية متقدمة ووسائل وعُدد عسكرية متطوّرة «ومنذ منتصف القرن الثامن الهجري نرى مسلمي الأندلس يستعملون لمقاتلة النصارى آلات تقذف اللهب والحجارة ويصحبها دويٌّ مخيف، وظهرت براعة الأندلسيين في استعمال هذه الآلات في عدّة مواقع[١٤]».

وأما في المجال الزراعي فقد اشتهرت هذه المملكة بأنهارها الجارية، وسهولها الخصبة، ووُجد فيها الخبراءُ من أهل الزراعة فتنوّعت منتجاتها ومحاصيلها الزراعيةَ، وشملت الزراعة كل الأصناف، من حبوب، وخضروات وفواكه، وأصبح كثير من ذلك الإنتاج يصدّر إلى البلاد المجاورة كالمغرب ونحوها[١٥].

وفي الجانب العمراني نجد في مملكة غرناطة أروع النماذج للهندسة المعماريّة الإسلامية، التي تمثّل أرقى ما وصل إليه إنسان هذا العصر في فنّ العمارة ويتمثّل ذلك في «المباني المختلفة كالمساجد، والقصور، والدور والقناطر[١٦]». ويعدّ قصر الحمراء من أروع وأبدع الآثارالإسلامية في الأندلس وهو أعظم أثر أندلسي باق إلى اليوم[١٧]. بالإضافة إلى آثار أخرى لا تزال شاهدة بالحضارة الإسلامية التي عاشتها الأندلس أيّام حكم المسلمين لها. وتستقبل هذه الآثار في كل عام آلاف السُّيَّاح من مختلف أرجاء العالم مما جعلها مصدر دخْل للدولة الإسبانية في عصرنا الحديث.

أما في مجال الفكر والعلم والأدب فقد شهدت الأندلس في عصربني الأحمر نهضة شاملة في جميع مجالات العلوم والفنون والآداب على اختلافها، وعاشت حركة علميّة واسعة، يشهد بذلك أمران:

الأول: كثرة العلماء والأدباء الذين حفظت لنا كتب التاريخ أسماء لامعة منهم على نحو ما نجد في كتاب «الإحاطة» لابن الخطيب وكتاب «نفح الطيب» للمقَّري مثلاً.

الثاني: وفرة النتاج العلمي والفكري والأدبي الذي خلّفه علماء العصر ومفكِّروه وأدباؤه الذي ازدانت به مكتباتنا العربية في هذا العصر. على الرغم من الكمِّ الهائل الذي ما يزال بعضه حبيس خزائن المخطوطات في العالم، وبعضه الآخر قد ضاع وفُقد مع الزمن.

وقد هيّأ لهذه الحركة العلميّة والأدبية أسباب كان من أهمّها:

١ ـ انتشار التعليم نتيجة لكثرة العلماء المخلصين، ووجود المدارس ومعاهد العلم الأخرى في كل ناحية[١٨].

٢ ـ رعاية عدد من ملوك بني الأحمر للعلم ورجاله، ومعاهده ومواطنه[١٩] وتشجيعهم للأدب والأدباء، والمفكّرين.

ولا غرابة في ذلك إذا عرفنا أن الأمم والدُّول تزدهر وتقوى بالعلم والأدب وبالمنهج القويم والفكر المستنير، هذا بالإضافة إلى أن من ملوك بني الأحمر أنفسهم من عرف بالعلم والأدب، وكانوا «جرياً على سنن ملوك الأندلس السابقين من حُمَاة العلوم والآداب، وكان بلاط غرناطة يسطع بتقاليده الأدبيّة الزاهرة، كما سطعت من قبل قصور الطوائف[٢٠]».

وممن اشتهر بالعلم والأدب من أمراء بني الأحمر عميدهم ومؤسّس دولتهم (محمد بن يوسف بن الأحمر) فقد ذُكر أن له أياماً خاصة من كل أسبوع يستقبل فيها الناس، وتنشده الشعراء[٢١]. وكذلك كان ابنه وخليفته على الحكم من بعده محمد (الثاني) المولود بغرناطة عام ٦٣٣ هـ، وكنيته أبو عبدالله، وقد لُقِّب بالفقيه؛ لعلمه وتقواه، وكان موصوفاً بالصبر والأناة ومداراة العدو، وإيثار العلماء، وقرض الشعر، وحسن التوقيع، وكثرة المُلَح، وحرارة النادرة[٢٢].

وكذلك كان ولده وخلفه على العرش أبو عبدالله محمد (الثاني) الملقّب بالمخلوع (٦٥٥هـ-٧١٣هـ) «وكانت أيامه أعياداً، وكان يقرض الشعر، ويصغي إليه، ويثيب عليه، فيجيز الشعراء، ويرضخ للندماء، ويعرف مقادير العلماء ...»[٢٣].

ومن علماء بني الأحمر وأدبائهم أيضاً أبو الحجاج يوسف بن إسماعيل سابع ملوك بني الأحمر (٧١٨هـ-٧٥٥هـ)، وكان من جلّة ملوك غرناطة فضلاً وعقلاً، واعتدالاً، عالماً، شاعراً، يحمي الآداب والفنون[٢٤].

وإلى جانب هؤلاء نجد الكثير من العلماء والأدباء من بني الأحمر وغيرهم الذين اكتظت بهم ميادين العلم، وساحات الفكر والأدب. أذكر منهم على سبيل المثال: القاضي أبا عبد الله محمد بن بكر الأشعري (٦٧٤هـ-٧٤١هـ) الذي كان من صدور العلماء، وأعلام الفضلاء، عارفاً بالأحكام والقراءات، مبرِّزاً في الحديث، حافظاً للأنساب، قائماً على العربيّة، ولي القضاء في مالقة، ثم ولّي القضاء والخطابة في غرناطة[٢٥].

ومنهم أبو الحسن علي بن الجيَّاب (٧٤٩هـ) كان من بين وزراء أبي الحجاج يوسف. وقد تقلّب في ديوان الإنشاء حتى آلت إليه رئاسته، كان كاتباً شاعراً[٢٦].

ومن العلماء أيضاً أبو زكريا يحيى بن هذيل (ت ٧٥٣هـ) الحكيم العلاَّمة، كان أعجوبة زمانه في الاطلاع على علوم الأوائل، وله أدب ذهب في الإجادة كل مذهب، وارتدى من البلاغة بكل رداء مُذْهب[٢٧]. ومنهم أيضاً الشاعر أحمد ابن علي بن محمد ة بن خاتمة أبو جعفر الأنصاري: طبيب مؤرّخ أديب بليغ من أهل المريَّة، وزار غرناطة مرات. وتوفي سنة ٧٥٠هـ[٢٨].

تلك نبذة مختصرة عن مملكة غرناطة إبّان حكم بني الأحمر الذي يعدّ مرحلة من المراحل التاريخية البارزة التي مرّت بها الأندلس، وقد انتهى بنهايتها.

وفي هذه البيئة المتميّزة بحضارتها الإسلامية العريقة، ونهضتها الشاملة ـ على الرغم من صراعها الدائم مع النصارى ـ عاش علي بن عبدالرحمن بن هذيل.

الفصل الأول: ابن هذيل: «حياته وآثاره وأدبه»

توطئة:

كان كتاب «حلية الفرسان وشعار الشُّجعان» لابن هذيل ـ وبخاصّة مقدمته التي كتبها محققه الأستاذ محمد عبد الغني حسن ـ أوّل ما اطّلعت عليه، علّني أصل إلى ما يعينني على استكشاف حياة ابن هذيل واستجلاء الجوانب المهمّة لشخصيته، غير أني أُصبت بخيبة أمل حين فجأني المحقّق في صدر مقدمته بقوله: «ليس للمؤلف (علي بن هذيل) ترجمة فيما بين أيدينا من كتب التراجم الأندلسيّة . . . ولعلّ ترجمته وردت في «التاج المحلّى»، أو في «وفيات ابن الخطيب القسطميني» أو في غيرهما من كتب التراجم الأندلسية الضائعة أو التي لم تصل إلينا؛ لأنها لا تزال مطمورة في بعض خزائن المغرب أو خزائن أسبانيا المسيحية [٢٩]».

ورحت ألتمس علّ واردة أو شاردة ندّت فلم يصل إليها، واجتهدت في البحث عن أخبار ابن هذيل في مظانها علّي أجد شيئاً منها، فإذا البحث ـ بعد عناء وجهد ـ ينتهي بي إلى حيث انتهى محقق الحلية، ويقف بي حيث وقف. فلم نعرف ـ على وجه التحديد ـ تاريخ ولادته، ولا وفاته، ولا شيئاً عن حياته ونشأته.

ويبقى ابن هذيل شخصية مغمورة على الرغم من كثرة مصنّفاته، وعيشه في عصر اشتهر بكثرة التأليف والتدوين في الطبقات والتراجم، فلا يُعرف عنه إلا عصره واسمه المدوّن على كتبه، وشيخ واحد من شيوخه أشار إليه في موضع واحدٍ من كتابه «حلية الفرسان وشعار الشجعان[٣٠]».

أولاً: اسمه:

أما اسمه: فهو علي بن عبد الرحمن بن هذيل بن محمد بن هذيل الفزاري ويشترك في بعض الاسم مع الشاعر الأندلسي أبي بكربن هذيل (ت: ٣٨٩هـ)، وكذلك مع الحكيم الأندلسي أبي زكريا يحيى بن هذيل[٣١] الذي كان من أشهر علماء الأندلس في القرن الثامن للهجرة. وقد تعاصر مؤلّفنا ويحيى بن هذيل. وعاشا في مدينة غرناطة عاصمة دولة بني نصر أو بني الأحمر[٣٢].

ثانياً ـ ثقافته:

وأما ثقافته فيبدو لنا عليٌّ بن هذيل عالماً أديباً ذا ثقافة واسعة أمدّته بها روافد علميّة وأدبيّة، وفكريّة متعدّدة. وكان لذلك أثره في تنوُّع ثقافته ومعارفه، مما نتج عنه تنوّع موضوعات كتبه ومصنّفاته. وإن كان الحظ الأوفر والأوفى منها للأدب التهذيبي وأدب السمر.

ومن خلال كتب ابن هذيل المطبوعة نتبيّن أبرز مصادر ثقافته وهي:

١ ـ القرآن الكريم:

ويظهر أثره واضحاً على ابن هذيل في كتاباته، فكان كثير الاستشهاد به في مواضع كثيرة من كتبه، وهو أمر طبعي فالمسلم دستوره القرآن.

٢ ـ حديث الرسول ﷺ وسيرته:

اعتمد ابن هذيل ـ كثيراً ـ على حديث الرسول ﷺ وألحّ في مواضع كثيرة على الاستشهاد به، وكان في مقدمة كل موضوع يبدأ به وقد ضمّن كتابيه «حلية الفرسان»، و«عين الأدب والسياسة» أحاديث نبويّة كثيرة. ويبلغ به الأدب منتهاه فيبدأ كل موضوع من موضوعات كتاب الحلية مما يتصل بالخيل والسيوف والدروع بما اختُصَّ به الرسول ﷺ منها فمثلاً:

١ ـ الباب الثاني عشر[٣٣]: يبدؤه بذكر أسماء خيل رسول الله ﷺ.

٢ ـ الباب الخامس عشر[٣٤]: يبدؤه بذكر أسياف النبي ﷺ.

٣ ـ الباب السادس عشر[٣٥]: يبدؤه بذكر رماح النبي ﷺ.

٤ ـ الباب السابع عشر[٣٦]: يبدؤه بأقوال للنبي ﷺ في القوس، ثم يذكر قسيّ النبي ﷺ[٣٧].

٥ ـ الباب الثامن عشر[٣٨]: يبدؤه بذكر دروع النبي ﷺ. ينشىء

٦ ـ الباب العشرون[٣٩]: (السلاح والعدة على الإطلاق) وفي مقدمته يذكر أقوالاً للنبي ﷺ في هذا.

كما يتّبع هذا الأسلوب المؤدَّب في كتابه «عين الأدب والسياسة» فنجده في القسم الأول منه[٤٠]، يبدأ كل فصل فيه بما ورد عن النبي ﷺ من حديث، ثم يثنّي بما أُثِر عن السلف، ويظل ذلك ديدنه في كل قسم.

وفيما تقدّم دليل واضح على وقوف علي بن هذيل على سيرة المصطفى ﷺ ومعرفته بها. كما يدل على حفظه لبعض حديث الرسول ﷺ واستيعابه له في مؤلفاته، وهذا أمر جدير بالاهتمام من المسلم بعامَّة، وممَّن يؤلف في موضوعات الأخلاق والسلوك بخاصّة.

٣ ـ العلماء:

والعلماء في كل عصر ومصر مشكاة يُقبس من نورهم، وكتب ناطقة يؤخذ من أفواههم العلم والحكمة، ويقيني أن عليّ بن هذيل كان له نصيب من علماء عصره فهم رافد مهمٌّ من روافد ثقافته، غير أن المصادر قد ضنَّت بذكر شيوخه ـ كما ضنَّت بالكثير من أخباره وتفاصيل حياته ـ فلم نعرف منهم سوى واحد، أشار إليه ابن هذيل إشارة خاطفة في كتابه «حلية الفرسان وشعار الشجّعان» فقال: (ومن أبدع ما قيل فيه (يعني في الرماح) قول شيخنا القاضي الشريف أبي القاسم الحسني ـ رحمه الله[٤١] ـ) ثمَّ يُورد له شعراً في الرماح.

وهذا الشيخ الذي أشار إليه ابن هذيل هو محمد بن أحمد بن محمد الحسني الذي سبقت الإشارة إليه[٤٢].

٤ ـ مصنفات العلماء والأدباء:

اعتمد علي بن هذيل في مؤلفاته على جملة من المصادر التي استقى منها الكثير من المعلومات والمعارف والآداب، وصرّح في بعض كتبه بأسماء بعض هذه المصادر، كما صنع في مقدمة كتابه حلية الفرسان ... حيث يقول: «وجمعت هذا الكتاب من جملة تواليف، وانتقيته من غير ما تصنيف، ككتاب يقظة الناعس لتدريب المجاهد الفارس وكتاب تهذيب الإمعان في الشجاعة والشجعان وكتاب راحة القلوب والأرواح في الخيل والسلاح وكتاب الدمياطي في الخيل وكتاب رسالة الفرس وكتاب طبائع الحيوان لأرسطاليس، إلى غير ذلك من التواليف التي لنزارة المنقول منها هنا لم تكتب، ومن الأجزاء التي لصغر جرمها لم تنس[٤٣]».

وعلى نحو من ذلك نجد ابن هذيل يشير في مواطن متفرقة من كتابه «عين الأدب والسياسة . . . » . إلى كثير من المصادر فينقل عن الجاحظ[٤٤]، ويصرّح[٤٥] بذكر كتاب «الكامل» للمبرد وكتاب «عيون المعارف[٤٦]» للمسعودي، وكتاب «الزهرات[٤٧]» لابن سعيد كما ينسب[٤٨] إلى كتاب الهند، وكتاب العجم[٤٩].

كل ذلك يدلُّ دلالة واضحة على سعة اطّلاعه، ونهمه في القراءة مما كان سبباً في غزارة ثقافته وتنوّعها وسعتها، وقد أتاح له ذلك أن يؤلّف متّبعاً طريقته المعروفة وهي الجمع والاختيار، والانتقاء.

٣ ـ وفاته:

توفي علي بن هذيل في وقت نجهله ـ كما جهلنا الكثير من تفاصيل حياته، وأكبر الظن أنه عاش إلى أواخر القرن الثامن الهجري وربما امتدّ عمره إلى أوائل القرن التاسع الهجري، وهو مايتضح لنا من مقدمة كتابه «مقالات الأدباء . . . » حين أشار فيها إلى أنه ألفه لخزانة مولاه أمير المسلمين الغني بالله (محمد) بن أبي الحجاج (يوسف) بن أبي الوليد (إسماعيل) بن نصر، وهو العاشر من ملوك بني الأحمر باعتبار إمرته الثانية على الأندلس في الفترة من: ٧٦٣-٧٩٢هـ . وأكبر الظن أنه هو الذي رفع ابن هذيل كتابه «حلية الفرسان» إليه أيضاً. وحين عرفنا نهاية إمارة ذلك السلطان الذي رفعت إليه بعض الكتب فإنه يمكننا -على وجه التقريب- تحديد العصر الذي عاش فيه ابن هذيل، وهوما سبق أن أشرتُ إليه.

٤ ـ آثاره:

ألف ابن هذيل عدداً من الكتب في مجالات مختلفة من العلم والمعرفة، والأدب. نجد بعضاً منها مطبوعاً، وبعضها الآخر لا زال مخطوطاً، وبعضاً منها مفقوداً لم يبق لدينا منه إلا اسمه المكرّر في ثنايا بعض مؤلفات ابن هذيل.

وأبرز ما وقفتُ عليه أو على ذكره من مؤلفات ابن هذيل الآتي :

١ ـ «**تحفة الأنفس وشعار سكان الأندلس**». وقد نشره مصوراً لويس مرسيه في باريس سنة ١٩٣٢ . وقد بحثت عن هذا الكتاب في مكتباتنا السعودية وغيرها فلم أعثر عليه حتى الآن .

ويقيني أنّ كتاب «حلية الفرسان» قسم من كتاب «تحفة الأنفس، وشعار سكان الأندلس»، فقد أورد ابن هذيل نقولاً من كتابه «الحلية» في كتابه «عين الأدب والسياسة [٥٠]» وقدّم لها بقوله : «ومن المنقول في تأليفنا تحفة الأنفس» .

ومن خلال ما أورد ابن هذيل من هذا الكتاب يتبيّن لنا أنّ منهجه فيه لايختلف عن منهجه في الكتب الأخرى، وهو ذلك المنهج القائم أساساً على الاقتباس من القرآن، وحديث المصطفى ﷺ، والاختيار والانتقاء من النصوص الشِّعريّة والنثريّة الأخرى .

٢ ـ «**حلية الفرسان وشعار الشجعان**». وهو كتاب متوسّط الحجم ألّفه ابن هذيل وقسَّمه عشرين باباً، خصَّ أربعة عشر باباً منه بالخيل (خلقها وأسماؤها وفضائلها، وعيوبها، وألوانها، وأعضاؤها . . . إلخ) . وتحدّث في الأبواب الستة الباقية عن أدوات الحرب، وعدّتها كالسيوف والرماح والدروع ونحوها .

وقد قام بتحقيق الكتاب تحقيقاً علميّاً جيداً الأستاذ محمد عبد الغنى حسن ونشرته لأول مرة دار المعارف بمصر . ويشير محقِّق الكتاب [٥١] إلى أن المسيو لويس مرسييه (قنصل فرنسا في المغرب) قد نشر هذا الكتاب بطريقة «ألفوتيب [٥٢]» سنة ١٩٢٢م . وهذه النسخة مملوءة بالتصحيف والتحريف .

وقد جزم محقّق الكتاب [٥٣] بأنّه لم يعرف عن ابن هذيل أنّه ألّف كتاباً بعنوان «حلية الفرسان وشعار الشجعان» ويرى هذا الكتاب هو القسم الثاني من كتاب معروف لابن هذيل هو «تحفة الأنفس وشعار سكّان الأندلس» وأنا أوافقه على هذا أيضاً؛ فقد أورد ابن هذيل في كتابه «عين الأدب والسياسة [٥٤]» نقولاً من كتابه «تحفة الأنفس . . » وجدتّها بنصّها في كتاب «حلية الفرسان [٥٥]»، كما لم أقف على ذكر لهذا الكتاب في الوقت الذي أورد ابن هذيل أسماء كتبه الأخرى ونقولاً منها .

ويضمّ هذا الكتاب عشرين باباً ذكرها المؤلّف في المقدّمة [٥٦] وهي :

الباب الأول: في خلق الخيل، وأول من اتّخذها، وانتشارها في الأرض .

الباب الثاني: في فضائل الخيل وما جاء في ارتباطها .

الباب الثالث: في حفظ الخيل وصونها، وما قيل في الوصية بها .

الباب الرابع: فيما تسميه العرب من أعضاء الفرس، وما في ذلك من أسماء الطير .

الباب الخامس: فيما يستحب في أعضاء الفرس من الصفات، وما يحسن أن يكون شبيهاً به من الحيوان .

الباب السادس: في ألوان الخيل وذكر الشيات والغُرر والتحجيل والدوائر .

الباب السابع: فيما يُحمد من الخيل وصفة جيادها، وأسماء العتاق الكرام منها .

الباب الثامن: في عيوب الخيل خلقة وعادة .

الباب التاسع: في اختيار الخيل واختبارها والفراسة فيها .

الباب العاشر: في تعليم ركوب الخيل على اختلاف حالاتها .

الباب الحادي عشر: في المسابقة بالخيل والحلبة والرهان.

البـاب الثاني عـشر: في أسـمـاء خيل رسـول الله ـ ﷺ ـ وفـحـول خيل العـرب ومذكوراتها.

الباب الثالث عشر: في ذكر ألفاظ شتّى وتسميات أشياء تختصّ بها الخيل.

الباب الرابع عشر: في ذكر نبذة من الشعر في إيثار العرب الخيل على غيرها وإكرامهم لها وافتخارهم بذلك.

الباب الخامس عشر: في ذكر السيوف.

الباب السادس عشر: في ذكر الرماح.

الباب السابع عشر: في ذكر القسيّ والنبل.

الباب الثامن عشر: في ذكر الدروع.

الباب التاسع عشر: في ذكر الترسة وشبهها.

الباب العشرون: في ذكر السلاح والعدّة على الإطلاق.

وقد اتبع ابن هذيل في كتابه هذا منهجه السائد في جميع كتبه وهومنهج الانتقاء والاختيار والتبويب والترتيب.

٣ ـ «**مقالات الأدباء ومناظـرات النُّجباء**» وهو هذا الكتاب، الذي عُنيتُ بدراسته في هذا البحث، وليس بين أيدينا منه إلا نسخة مخطوطة فريدة محفوظة في مكتبة ملحق المتحف البريطاني تحت رقم (١١٤٤) ومنها صورة فوتغرافية محفوظة في مكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية تحت الرقم (٥٦٥٦). وسوف أعرض لهذا الكتاب بشيء من التفصيل في الفصل الثاني من هذا البحث.

٤ ـ « **الفوائد المسطّرة في علم البيطرة**» وقد طُبع في مدريد سنة ١٩٣٥م، وقد شكَّ الزركلي[٥٧] في نسبة هذا الكتاب إلى علي بن هذيل، ورأى الأجدر به أن يكون من تأليف يحيى بن أحمد بن هذيل (الطبيب)، وإلى هذا أميل أنا أيضاً، لأنه كتاب في الطب فتوحي مادته بأن مؤلفه طبيب أو عنده علم من الطب وهو ما لم يشتهر به صاحبنا (علي بن هذيل).

٥ ـ «**كتاب كمال البغية والنيل**» وهو في عداد المفقود إلى الآن، وقد ضمَّن المؤلف كتابه «عين الأدب والسياسة» نقولاً منه[٥٨] من ذلك قوله «ومن المنقول في تأليفنا كمال البغية والنيل في باب حفظ السؤدد».

واعلم أن الناس أشد تحفظاًعلى السيد الشريف في قومه، وأكثر اجتلاءً لأفعاله، وتصفيحاً لأخلاقه، وتنقيراً عن خصاله منهم عن خاملٍ لايُعبأ به، وساقط لايُكترث إليه، فيسيرُ عيبِ الرجل الجليل يقدحٍ فيه، وصغير الذنب يكبر منه. قال بعضهم: وشرَف الوالد جزء من ميراثه، منتقل إلى ولده كانتقال ماله، فإن رعى وحرس ثبت وازداد، وإن أهمل وضيّع هلك وباد، وكذلك شرف الوالد يعمُّ القبيلة، وللوالد منه الحظ الأكبر والقسم الأوفر[٥٩]»

وفيه: (فالأفعال المحمودة، والأخلاق الجميلة توجب السؤدد، والرياسة، والأفعال المذمومة، والأخلاق الدنيئة تمنع من ذلك. وقد قال رسول الله ﷺ «إن الله يحب معالي الأخلاق، ويكره سفاسفها»)[٦٠].

ومن خلال هذه النقول يتبين الشبه الكبيربين كتاب ابن هذيل «عين الأدب والسياسة» وبين كتابه «كمال البغية والنيل» وذلك في مادتهما ونوع تأليفهما.

٦ـ **كتاب تذكرة من اتّقى**، وقد أشار إليه ابن هذيل في كتابه «عين الأدب والسياسة» وضمّنه نقولاً منه[٦١] ومنها قوله: «وأوصى رجل من الحكماء بنيه، فقال: يا بنيَّ إياكم والجزع عند المصائب، فإنه مجلبة للهم، وسوء ظن بالرب، وشماتة للعدو، وإياكم أن تكونوا بالأحداث مغترين، ولها آمنين، فإني والله ما سخرت من شيء إلا نزل بي مثله، فاحذروها، وتوقعوها، فإنما الإنسان في الدنيا عَرَض[٦٢] تتعاوره[٦٣] السهام، فمجاوز له، ومقصِّر عنه، وموقع عن يمينه، وشماله، حتى يصيبه بعضها. واعلموا أن لكل عمل ثواباً وقد قالوا: كما تُدين تدان ومن يبرُّ يوماً بُرَّ به[٦٤]».

ويذكر ناشر «عين الأدب والسياسة» أنه مطبوع[٦٥]، ولم أقف عليه في الكتب المطبوعة، كما لم أعثر على ذكر له في فهارس المخطوطات في مكتبات العالم. ويظهر لي أنه لا يزال في عداد المفقود، من مؤلفات ابن هُذيل.

٧ـ «**عين الأدب والسياسة، وزين الحسب والرياسة**»، ولعلّ هذا الكتاب آخر ما ألفه ابن هذيل من الكتب؛ فقد أورد فيه نقولاًمن جميع كتبه التي نُسبت إليه سواءً منها المطبوع أو المخطوط أو ما كان في عداد المفقود، هذا عدا كتاب «الفوائد المسطَّرة . . .» الذي يكتنف الشكُّ نسبته إليه فلم يرد منه شيء في كتابه «عين الأدب والسياسة».

وقد طُبع هذا الكتاب لأول مرة في مصر سنة ١٣٠٣هـ - ١٨٨٥م بمطبعة الاعتماد، وطُبع مرة ثانية على هامش كتاب «غُرر الخصائص الواضحة» لجمال الدين الوطواط في المطبعة الأدبية المصرية سنة ١٣١٨هـ - ١٩٠٠م، وطبع مرة ثالثة سنة ١٩٣٨م بمطبعة مصطفى البابي الحلبي.

وآخر طبعة لهذا الكتاب هي التي طبعتها دار الكتب العلمية في بيروت وأظنها مصورة عن طبعة البابي الحلبي.

وهذه الطبعات في مجموعها ـ كما يذكر محقق حلية الفرسان[٦٦] ويلحظه القارئ ـ مملوءة بالأخطاء والتحريف والتصحيف وينقصها كثير من التحقيق والنشر العلمي الصحيح.

ويتضمن الكتاب نصوصًا مختارة من البيان النبوي، وكلام العرب البليغ، وإلى هذا تعود مزية هذا التأليف كما أشار مؤلفه بقوله: «وفضيلة هذا التأليف هي في جمع ما افترق، مماتناسب واتّسق، واختيار عيون، وترتيب فنون، من أحاديث نبوية، ومكارم أدبية، وحكم باهرة، وأبيات نادرة، وأمثال شاردة، وأخبار واردة، ووصايا نافعة، ومواعظ جامعة، ومروءات سرية، وسياسات سنية، ومعان مستظرفة، وحكايات مستطرفة، وجميع ذلك مطّرد بكل شعر جزل، سهل، بريء من الغزل والهزل[٦٧]».

والكتاب على ماذكره مؤلفه [٦٨] أربعة أقسام هي:

القسم الأول: في نبذ من الأحاديث والحكم والأمثال التي يقوى الشاهد بها ويعظم الاستدلال.

القسم الثاني: في السؤدد والمروءة ومكارم الأخلاق ومداراة الناس والتأدب معهم في حالتي الغنى والإملاق.

القسم الثالث: في طرف من الحكايات والآداب الصادرة عن أولي الألباب والأحساب.

القسم الرابع: في جمل من الوصايا والمواعظ الحسان العظيمة الفائدة والمنفعة لكل إنسان.

ومنهجه في كتابه هو نفسه المنهج الذي سار عليه في كتبه الأخرى وهو منهج الانتقاء والاختيار الذي سبقت الإشارة إليه في أكثر من موضع من هذا البحث وقد دلَّ على ذلك بقوله: «وقد جمعتُ بعون الله -عز وجل- في كتابي هذا من الكلام الذي يحصل الانتفاع به أنواعاً في فنون مختلفة، وضروب متفرقة ومعان مؤتلفة، وحسبنا وكفى ما نقلتُ فيه من آيات التنزيل وكلام النبي المصطفى، وسميته بـ«عين الأدب والسياسة وزين الحسب والرياسة والله تعالى الموفق لما فيه له الرضى والنجاة لنا في الآخرة والأولى.»[٦٩]

خامساً: أدبـــــه:

لم أقف في المصادر التي اطلعت عليها على شعرٍ لابن هذيل، فأدبه إذاً يتمثل في النثر فقط.

أما مصادر هذا النثر فهي كتبه المطبوعة، والمخطوطة، وما تضمنته هذه الكتب من نقول من كتبه التي ما تزال في عداد المفقود.

وهذه الكتب والنقول تُبرز لنا ابن هذيل من الأدباء الكتاب الذين أسهموا في ازدهار الحركة الأدبية في القرن الثامن الهجري، وكان لهم نمط خاص في التأليف، وهو نمط يقوم أساساً على الانتقاء والاختيار؛ مما يجعل إنشاء الكاتب قليلاً، فجلّ ما ضمّنه كتبه من نصوص شعريّة ونثريّة منقول من كتب أخرى، أومنسوب إلى أشخاص آخرين.

وعلى الرغم من ذلك فإن شخصية ابن هذيل الأدبية واضحة لنا من خلال الآتي:

أولاً: اختياره وانتقاؤه لنصوص شعريّة جيدة، وأخرى نثرية من خطب، ووصايا ومواعظ، وحكم، وأمثال ذات صلة وثيقة بالحياة،

محاولاً بذلك تقديم ما يراه مناسباً من نظريات في الاجتماع والسلوك والأخلاق، وهو اختيار ينمّ عن حسّ مرهف، وذوق أدبي رفيع، كما يدل على ثقافة أدبيّة واسعة لديه؛ فالانتقاء والاختيار عملية توجب على من يتصدّى لها أن يكون مثقفاً ثقافة واسعة، ملماً من كل فنّ بطرف، تتوافر لديه أدوات النقد، متمكناً من فن القول حتى يستطيع تمييز جيدّه من رديئه، فإذا اختار صار اختياره دليلاً على مدى فهمه وعلمه ودرايته، ومن أجل ذلك قالوا: «اختيار الرجل وافد عقله [٧٠]» كما قالوا: «اختيار الكلام أصعب من تأليفه [٧١]».

وفي الجملة فإن ابن هذيل أديب يحسن الانتقاء والاختيار، وإن نبا ذوقه أحياناً في بعض كتبه فروى بعضاً من الهُجر وفاحش الكلام، مسايرة منه لغيره من الكتاب المعتقدين - باطلاً - أن في ذلك إمتاعاً للقارئ، وطرداً للسأم والملل عنه.

ثانياً: إنشاؤه المتمثّل في مقدّمات كتبه وخاتماتها، وفي تلك الفقر القليلة المتناثرة في ثنايا كتبه التي بين أيدينا، وفي النقول من كتبه المفقودة.

وهذا الإنشاء يمكن الاعتماد عليه في إعطاء صورة عن نثر ابن هذيل، كما يمكن استجلاء أبرز السمات الفنيّة التي اتّسم بها أدبه النثري وهي:

١ - **سهولة الألفاظ**، فمن يقرأ نثر ابن هذيل يجد ألفاظاً سهلة واضحة المعنى، بعيدة عن الغرابة والوحشّية في أسلوب محكم رصين، قد توافرت فيه مقوّمات الفن وأسسه.

٢ - **شيوع السّجع**، ولم يكن ابن هذيل بدعاً من الكُتّاب في هذا؛ بل إنّ الكتابات في عصره وقبله وبعده قد اعتمدت اعتماداً كبيراً على هذا النوع من البديع، مع التفاوت فيما بينها في مقدار استخدامه والتشاغل به.

ومن ينظر في كتابة ابن هذيل يطمئن إلى القول: بأنّ سجعه عفوي غير متكلف، يدل على ذلك استقامة المعنى، وصحّة العبارة، وجمال الأسلوب، ووضوح الفكرة، من مثل ما نجد في قوله: «وإنّ من أعظم الفوائد قدراً، وأشرف المعاني ذكراً، وأنجح المساعي أمراً، أن يرفع فنّ من العلم نبيل، إلى مقام ملك جليل، فذلك هو الذي أوجب على العبد تأليف هذا الكتاب وتلخيصه، وتهذيبه وتمحيصه، يشتمل على جلاد وكفاح، وخيل وسلاح، وما يختار من صفاتها، ويكره ويُذمُّ من شياتها، وجميع ما يختص بأحوال المركوب، ويتضمّن تعليم الركوب، وتتميم المطلوب(٧٢)».

على أنّ ابن هذيل قد يتحرّر - أحياناً - من قيود السجع فيأتي كلامه مرسلاً من غير التزام بقافية أو فاصلة من مثل ما نجد في قوله: «وما ذكرنا قبل فهي من أصناف العلوم التي هي من حيز الدين، ونتائج العقول. وأما العلوم المكتسبة التي هي من محاسن الأفعال وتلبس أصحابها ثوب الجمال، وهي أيضاً مستحسنة في الدنيا والدين، فكالرمي والسباحة، والفروسية والثقافة، والعلم في المحاربة. فأما الرمي فالتشاغل به من التجارات المربحة المنجحة(٧٣)».

فالسجع في هذا النص - كما نلاحظ - محصور في جملتين في أوله، أما بقيته فخلو منه.

٣ - **الإلحاح على المعنى الواحد**، والإحاطة بأنواعه وأشكاله وتفاصيله، شأنه في ذلك شأن المعلّم المربّي الذي يتوجّه إلى تلاميذه بما يراه مفيداً لهم من مثل قوله: «وإحكام العمل بالسلاح لا يتساوى الناس فيه، بل التفاوت بينهم في ذلك شديد، والتباين بعيد، فيجب على العاقل أن يشاهد من أهلها الأعمال، ويحاضر بها الرجال، ويأخذ بحظ من التمرّن فيه مع من يراه أهلاً لذلك ويصطفيه، حتى يعرف كيفيّة الطعن

والضرب والثقابة بالسلاح في الحرب، ووجوه العمل في الكرّ والفرّ، والامتناع، والدخول على المبارزين، والخروج عنهم في المطاعنة والمصاع، وملاحظة مواقع السهام، وأوقات الإقدام والإحجام، واستراق الأرض في المبارزة، واستتار الشمس عند اللقاء، والمناجزة والمراوغة، والعطف في القتال، ودقائق ذلك، ولواحقه لدى النزال، وترصّد غرّة العدو في حال الحركة والهدوء، والختل في تعطيل الرمح بالضرب عليه، أو ملكه على ربه، أوردّه إليه، أو خلع عذار الفرس، أو قطع عنانه، ليشتغل الفارس بأمر فرسه وشأنه، فيتمكّن منه في الحين، وتظهر الفراسة فيه وتستبين(٧٤)» . .

فكما هو واضح في هذا النّص نجد ابن هذيل يتحدّث عن الحرب والسلاح حاضّاً على العلم التام بهما، والتزوّد بالثقافة المطلوبة فيهما، مفصّلاً في ذلك غاية التفصيل، ومركّزاً على الدقائق والأنواع والأشكال سواءً في ذلك ما يتعلّق بالمحاربة والمقاتلة، أو السلاح وعدّته وآلاته.

٤ - **الاعتماد في نثره على أقوال الحكماء والعلماء**، وهذا كثير في كتابات ابن هذيل، لعلّه قصد بذلك إلى تقوية الفكرة، لإقناع القارئ بها، ومن أمثلة ذلك ما ورد في مقدّمة كتابه «عين الأدب والسياسة» حيث يقول: «وبعد، فإنّ التأليف غير موقوف على زمان، والتصنيف ليس بمقصور على أوان؛ لكنها صناعة ربما قصرت فيها سوابق الأفهام، وسبيل ربّما حادت عنها أقدام الأوهام، قال بعض الحكماء: كلّ شيء صناعة، وصناعة التأليف صناعة العقل.

قال أبو عثمان عمرو بن بحر (الجاحظ): لولا تفسير العلماء ونقلهم آثار الأوائل في الصحف لبطل أول العلم وضاع آخره، ولذلك قيل: لا يزال الناس بخير ما بقي الأوّل حتى يتعلّم الآخر.

قال أبو الحسن بن فارس (صاحب كتاب مجمل اللغة): «لو اقتصر الناس على كتب القدماء لضاع علم كثير، ولذهب أدب غزير، ولضلّت أفهام ثاقبة، ولكلّت ألسنة لسنة، ولمجّت الأسماع كلّ مردّد، ولفظت القلوب كلّ مرجّع[٧٥]».

فهنا استشهاد بكلام بعض الحكماء، وبنصّ من كلام الجاحظ (ت: ٢٥٥ هـ)، وبنصّ من كلام ابن فارس (ت: ٣٩٥ هـ)، وفي ذلك دلالة واضحة على سعة ثقافة ابن هذيل واطّلاعه على كتب السابقين.

٥ - **الاعتماد في نثره على نصوص شعريّة مختارة لشعراء من عصور مختلفة كلما دعت المناسبة إلى ذلك**. وذلك إيماناً منه بأثر الشعر الجيّد في إيقاظ الهمم، وإثارة المشاعر والعواطف، وترقيق الحسّ والشعور، وكل ذلك أدعى للتأثير في القارئ وتأثّره بما يخاطب به، وهو الهدف الأساس للكاتب حين يكتب وعلى وجه الخصوص في تلك الموضوعات التي تنصرف عنها النفوس والطباع، وتملّها الأهواء، وأعني بذلك تربية النفوس وترويضها على الزهد في الدنيا، والتخفّف من ملذّاتها وشهواتها، وبذل النفس رخيصة في سبيل حماية الدين والوطن، ويتجلّى ذلك في كتابه «عين الأدب والسياسة» ونظائره من تآليف ابن هذيل الأخرى كـ«تذكرة من اتّقى» و «كمال البغية والنيل» على مايظهر من النقول المحفوظة منهما في الكتاب الأوّل.

تلك أبرز معالم أدب ابن هذيل كما يظهر لي من خلال كتبه.

الفصل الثاني: مقالات الأدباء لابن هذيل (دراسة وتقويماً)

أولاً: توثيق نسبة الكتاب:

ورد في صدر نسخة الكتاب اسم المؤلف «علي بن عبد الرحمن بن هذيل»، وبعد أن ذُكر الأمير الذي أُلّف الكتاب لخزانته، ذُكر المؤلفُ مرة أخرى بالاسم المذكور نفسه.

هذا بالإضافة إلى أمر مهم أكّد لي - بوضوح - نسبة هذا الكتاب إلى ابن هذيل (المذكور) وهو أني وجدته في كتابه الموسوم بـ «عين الأدب والسياسة» الذي طبع عدَّة مرات، كانت أولاهن بمطبعة الاعتماد بمصر سنة ١٣٠٣هـ / ١٨٨٥م، وآخر طبعة لهذا الكتاب هي التي ظهرت دون تاريخ عن دار الكتب العلمية في بيروت - ينقل كثيراً عن هذا الكتاب الذي نحن بصدد الحديث عنه. وقد صرّح باسمه في مواطن متعدّدة مما جعلهما متّفقَيْن كثيراً في مادّتيهما. وبمراجعة هذه النقول على هذه النسخة، وجدتها جميعها فيه بنصّها، فتأكّد عندي صحَّة نسبة الكتاب إلى ابن هذيل المذكور.

ومن هذه النقول ما عرضه المؤلف في فصل مستقل في كتابه(٧٦) حيث يقول: «فصل من المنقول في تأليفنا «مقالات الأدباء» ومما جاء في هذا الفصل قوله: «وقال بعض الحكماء في وصيّة: إذا أعجبك ما تواصفه الناس من محاسنك فانظر فيما بطن من مساوئك، ولتكن معرفتك بنفسك أوثق عندك من مدح الناس لك(٧٧)» وإلى جانب هذا النص نصوص أخرى كثيرة يصرّح المؤلف بعزوها إلى كتابه «مقالات الأدباء . . .» حيناً. ويوردها دون عزو أحياناً.

ثانياً: وصف نسخة الكتاب المخطوطة:

يوجد لهذا الكتاب نسخة خطِّيَّة فريدة محفوظة في مكتبة ملحق المتحف البريطاني تحت رقم (١١٤٤) ومنها صورة فوتغرافية محفوظة في مكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية تحت الرقم (٥٦٥٦)، وهي التي اعتمدت عليها في تحقيق نصوص منه.

وتقع هذه النسخة في خمس وتسعين ورقة تقريباً، والورقة في صفحتين، في كل صفحة تسعة عشر سطراً. وفي كل سطر تسع كلمات إلى إحدى عشرة كلمة تقريباً وقد تقلُّ عن ذلك أو تزيد. وأوراقها لم ترقَّم.

والنسخة مقابلة ومصحّحة على نسخة أخرى لم أقف عليها إلى الآن، وليس لها ذكر في فهارس المخطوطات، ولم يسلم التصحيح من الأخطاء، ويظهر أن الأصل الذي نسخت منه هذه النسخة كثير التصحيف والتحريف، والألفاظ المكررة، وعلى حواشي النسخة إشارات قليلة إلى روايات الشعر، وعليها أيضاً بعض التعليقات الانطباعية عن بعض الحكايات والنوادر الواردة. كأن يقول مثلا-: «تأمّل في هذه الحكاية ما ألطفها» ونحوه.

ويظهر من بعض التعليقات على حواشي المخطوطة أن هذه النسخة قد قرأها أحد العلماء الأفاضل. ومن هذه التعليقات ما نجده في حاشية الورقة «٣٠/ أ» فعندما أورد المؤلف البيت هكذا:

كُنْ للمكاره بِالعَزَاءِ مقلعاً فَلَقلّ يومٌ لا ترى ما تَكْرَهُ

قال مَن قُرئت عليه: لعله معلّقا.

وعندي أن مثل هذا الكلام لا يقوله إلا عالم.

وهي في جزء واحد، وجاء اسم الكتاب في صدر النسخة «كتاب مقالات الأدباء ومحاضرات النجباء»، وكذلك جاء اسم مؤلِّفه: «علي بن عبدالرحمن بن هذيل». وبعده جاء قوله: «ألَّفه لخزانة أمير المؤمنين الغني- بالله- محمد بن أمير المؤمنين أبي الحجاج يوسف أبي الوليد إسماعيل بن نصر الأنصاري الخزرجي رضي الله تعالى عنهم- عبد نعمته . . . منهم علي بن عبدالرحمن بن هذيل وفَّقه الله تعالى . . .» وكل ما تقدّم كتب على شكل مثلث رأسه إلى الأسفل، وكتب كتاب» في سطر مستقل.

وفي حواشي صدر النسخة كتابة لم أتبيّن قراءتها، وأظنُّها تمليكاً، وبجواره كتب اسم «قاسم الشاويش» وأسفل منه كتابة امّحى بعضها، وبقي منها «. . . ومائة حكاية، ومائة شعر، ومائة وصيّة».

والنسخة مكتوبة بخط نسخ عادي، وقد خلت تماماً من الضبط بالشكل وفيها كثير من التصحيف والتحريف، والأخطاء النحويّة، والألفاظ المكررة، وقد خولف فيها كثيراً قواعد الإملاء المتبعة ومن ذلك:

١ ـ كتابة التاء المفتوحة مربوطة.

٢ ـ كتابة الألف الممدودة ألفاً مقصورة، والعكس.

٣ ـ كتابة الظّاء ضاداً.

هذا بالإضافة إلى تسهيل الهمزة وهو وإن كان لغة لبعض القبائل إلا أنّ القطع أفصح.

وقد سقط من النسخة المقالات «٦٥» و «٣٨» و «١٠٠» ويظهر أن هذا السقط جاء من أصل النسخ يوكّد ذلك التّعقيبية التي نجد الناسخ يضعها في نهاية كل صفحة لتدلّ على بداية الصفحة التالية وهي تدلُّ على تتابع النّص. وهو مما تميّزت به النسخة.

وقد نُسخت هذه النُّسخة في الجزائر في أواسط شهر شعبان سنة ثلاث وتسعين وألف للهجرة، وناسخها هو محمد الحنفي نجل الشيخ أحمد الحنفي. كما هو مقيّد في آخرها.

وقد أشار إلى ذلك الناسخ بقوله ـ في حاشية الورقة الأخيرة من المخطوط: «إني كنت بمحروسة الجزائر فوجدتُّ بها الكتاب فأعجبني لكن وجدتُّه كثير الفساد فاجتهدت في نسخه، وصحّحت ما رأيته قابلاً لعلني أجد نسخة لنقابل، والله ـ تعالى ـ أعلم». وفي حاشية نفس الورقة يقول ـ أيضاً ـ: «بلغ مقابلة على حسب الطاقة... [٧٨] لنسخها لما فيها من ملح الحكايات، وغيرها، والله أعلم».

ثالثاً: من أُلِّف له الكتاب:

جاء في صدر المخطوطة «كتاب مقالات الأدباء، ومناظرات النجباء مما عُني بتأليفه، واحتفل بتصنيفه، وتنميقه لخزانة مولانا أمير المؤمنين الغنيّ بالله ـ تعالى ـ محمد بن مولانا أمير المسلمين أبي الحجاج يوسف بن أبي الوليد إسماعيل بن نصر الأنصاري الخزرجي رضي الله تعالى عنهم»، كما أشار ابن هذيل نفسه في مقدمة الكتاب أنه رفعه إلى الغني بالله ـ تعالى ـ أبي عبد الله محمد بن يوسف بن نصر: وهذا السلطان هو ثامن ملوك دولة بني نصر بن الأحمر في الأندلس.

وفي نفس الوقت هو عاشرهم باعتبار المدة الثانية التي قضاها في الحكم، فقد ولي بعد وفاة أبيه سنة ٧٥٥هـ، وثار عليه أخوه إسماعيل في جماعة من أهل غرناطة ففرَّ إلى وادي آش سنة ٧٦١هـ ومنها إلى تونس. ولما كانت سنة ٧٦٣هـ سنحت للغني بالله فرصة فدخل غرناطة، وثبت الأمر له، واتسعت الدولة في أيامه حتى صار له ملك المغرب كله، وظل في الملك إلى أن توفي سنة ٧٩٣هـ، وقد كان حازماً شجاعاً داهية[(٧٩)].

رابعاً: مادة الكتاب:

أشار المؤلف في مقدمة الكتاب إلى أنه ضمّن كتابه «مائة مقالة، في كل مقالة خمسة أنواع من الآداب، وملح ذوي الألباب، تمتع المجلس، وتبسط النفوس، وتنبّه على حسن السياسة، وترغّب في الأفعال الموجبة للسؤدد والرئاسة، وتجم الطباع، وتنهض في المحاضرة القصير الباع[(٨٠)]...» كما أتى فيه «بجملة وافرة من حكايات الأدباء، ونوادر الظرفاء، وأمثال الحكماء، ومن النظم والنثر ما رقَّ لفظه وعَذُب معناه[(٨١)]».

والمؤلّف فيما سبق يذكر ـ باختصار ـ ما تضمَّنه كتابه من مادة متمثِّلة في

أنواع مختلفة من الأدب هي الحكاية، والنادرة، والوصية، والمثل، ومقطعات شعرية يختتم بها كل مقالة، وقد بلغ عدد كلٍّ مما ذكرت في الكتاب سبعاً وتسعين، موزَّعة على عدد المقالات الموجودة في الكتاب، في كل مقالة حكاية، ونادرة، ووصيّة، ومثل، ومقطوعة شعريّة. هذا بالإضافة إلى ما يورده المؤلف من أشعار - وهي قليلة - في ثنايا الكتاب.

ولم يلتزم المؤلف في كتابه موضوعاً معيَّناً بل جمع فيه - كما ذكر - أنواعاً كثيرة من الآداب والملح والوصايا في موضوعات متعدّدة منها حسن السياسة، واختيار الأصحاب والأصدقاء، والشجاعة، والجود والكرم، والرأي والحزم، والمشورة، والزهد والموعظة، والظرف. كما حوى الكتاب جملة من أخبار ونوادر الأطباء، والفقهاء، والطفيليين، والمتنبئين، والمتماجنين، والحمقى، والظرّاف، والأذكياء، والعقلاء، والمجانين، والمغفلين، والرجال، والنساء، والصبيان، والجواري، إلى غير ذلك.

وتتبادل الحكايات والنوادر في الكتاب بين الجد والهزل، وقد قصد إلى ذلك قصداً، وعلّله بقوله - في مقدمته -: «ومزجت الهزل بالجد كامتزاج الماء بالمدام؛ لأن القلوب ترتاح إلى الفنون المختلفة، وتميل بالطبع إلى النظم، والفقر المتآلفة، ولها بذلك جلاء من صدأ الكسل وشحذ كشحذ الصارم الأسل، فإن للآذان كللاً، وللقلوب مللاً[٨٢]».

وابن هذيل في إيراده الأخبار والنوادر والحكايات الهزلية لا يتحرّج، فقد يورد بعض الأقوال الماجنة صريحة دون إلماحة أو كناية، شأنه في ذلك شأن غيره ممن سبقه في التأليف في مثل موضوعه، ونقل عنه.

وتتمثّل هذه الصراحة - التي يتعمَّدها بها كثير ممن كتب في أدب السمر - في نقله[٨٣] بعض الحكايات والنوادر والأخبار الخليعة المنحرفة، التي خرجت على الذوق والخلق الإسلامي القويم، فمن شأنها أن تثير الغرائز، وتبعث

على الاستخفاف بالقيم والتهاون بالواجبات، وقد علّل لذلك الصنيع بما علّل به سابقوه من إبعاد السأم والملل عن القارئ . وفي رأيي أن هذا التعليل لا يكفي مسوّغاً لإشاعة الفاحشة في المجتمع، والمجاهرة بالتجاوزات الماجنة الخليعة التي تهدم ولا تبني، وتربّي على السخف والمجون بدلاً من أن تربي على التُّقى والعفاف.

ويظل ابن هذيل أسيراً للكتّاب قبله، فنراه يردِّد[٨٤] ما تناقلوه من حكايات وأخبار منسوبة - بغير سند صحيح - إلى بعض الصحابة، ومثل ذلك ينبغي تجاهله وترك إعلانه، وإن كان في الأمر مصلحة شرعيّة راجحة، فينبغي التأكد والتوثُّق التام من صحة هذه الأخبار ونسبتها، فلا نقول إلا حقاً، ولا ندوِّن إلاّ صدقاً، أما أن نجمع كحاطب الليل فلا يجوز لنا شرعاً ولا عقلاً.

وإلى جانب الحكايات والنوادر حوى الكتاب جملة مختارة من الأمثال في كل مقالة مَثَلٌ واحد. وقد تنوّعت هذه الأمثال ما بين أمثال عربيّة قديمة وهو الأكثر، وأمثال للمحدثين.

كما حوى الكتاب جملة مختارة من الوصايا موزّعة على المقالات في كل مقالة وصيّة واحدة. ويغلب على ما أورده المؤلف من وصايا القصر. وقد اختارها لبعض الصحابة، أو التابعين، أو الخلفاء، أو القواد، أو الأمراء، أو الحكماء، في عصور مختلفة.

وقد تناولت هذه الوصايا عدداً من الموضوعات الدينية والاجتماعية والسياسية، التي تدور في جملتها حول الآتي:

١- الحض على تقوى الله عز وجل، والالتزام بمنهجه.

٢- الحث على الأخلاق الفاضلة، والشمائل الحميدة، كالكرم، والحلم، والحكمة . . . وغيرها.

٣- الحث على الزهد في الدنيا .

٤- الصداقة والصديق .

٥- سياسة الرعية بالعدل والإحسان والحكمة .

أما الشعر فيمثّل جزءاً رئيساً من مادة الكتاب ، فقد كان من منهج المؤلف ختم كل مقالة بأبيات من الشعر ، هذا بالإضافة إلى ما يرد من شعر في ثنايا بعض المقالات حيناً .

ومن الملاحظ أن ابن هذيل اختار هذه المقطعات الشعرية من عصور أدبيّة مختلفة ، ويشكل المشرقيُّ أكبر قدر منها ، ويظهر المؤلف من خلال مختاراته الشعرية أديباً ناقداً ذا ذوق أدبي رفيع .

خامساً: مصادر الكتاب:

ما من شك في أنَّ ابن هذيل ، قد استقى مادة كتابه من مصادر يعدُّ أغلبها من كتب السمر ، التي حوت الكثير من الأخبار والنوادر ، التي تناقلها المؤلفون ، مؤلف عن مؤلف وجيل عن جيل .

وقد صرّح لنا ابن هذيل في مواضع قليلة من كتابه بأسماء بعض المؤلفين مما يدلُّ على استفادته من كتبهم وهم :

١- ابن المعتز (ت ٢٩٦هـ) وقد نقل عنه (النادرة) الواردة في المقالة (الثمانون) وقد خرّجت هذه النادرة من كتاب ابن المعتز «طبقات الشعراء[٨٥]» .

٢- أحمد بن عبد المؤمن الشريشي (ت ٦١٩هـ) وقد نقل عنه الحكاية الواردة في المقالة (الثامنة والثمانون) ، وقد خرّجت هذه الحكاية من كتاب الشريشي (شرح مقامات الحريري)[٨٦] .

٣ - علي بن سعيد الأندلسي (ت: ٦٨٥هـ) وقد صرح ابن هذيل بالنقل عنه في مواضع من كتابه، من ذلك النادرة الواردة في المقالة (الثانية والستون)، وكذلك الحكاية الواردة في المقالة (السابعة والخمسون) إلى غير ذلك من النقول.

وقد راجعتُ كل ما تقدم في كتابه **«المقتطف من أزاهر الطرف»** فوجدتُّه بنصّه فيه[٨٧].

٤ - أبو الحسن الأخفش (الأصغر) (ت: ٣١٥هـ) وقد صرَّح ابن هذيل بأنه نقل عنه الحكاية الواردة في المقالة (الثالثة والثلاثون)[٨٨].

هذا بالإضافة إلى مصادر كثيرة استفاد منها ابن هذيل واعتمد عليها في نقل كثير مما ورد في كتابه وإن لم يصرّح بها أو بمؤلفيها، ويأتي في مقدمة هذه المصادر «عيون الأخبار» لابن قتيبة، و«الكامل» للمبرد و«العقد الفريد» لابن عبد ربِّه، و«نثر الدُّر» للآبي وغيرها.

وأوضح دليل على استفادة ابن هذيل من هذه المصادر ونقله عنها احتواؤها على جلّ مادة الكتاب - الذي نحن بصدد الحديث عنه - مع سبقها وأوليتها في نوع التأليف. وأقوى من ذلك كله توافق رواية كثير مما جاء في الكتاب مع الرواية الواردة في هذه الكتب، مما يدل على اعتماده عليها، وإن لم يصرّح بذلك إلاّ نادراً.

سادساً: منهج المؤلف وطريقته في عرض مادة كتابه:

يتألّف كتاب «مقالات الأدباء، ومناظرات النجباء» من مقدّمة وتسع وتسعين مقالة سقط منها المقالتان (٣٨) و (٦٥) وقد ذكر مؤلفه في مقدمته أن الكتاب مائة مقالة. غير أن النسخة التي بين يديّ وقفت عند المقالة التاسعة والتسعين تلاها ما يصرّح بنهاية الكتاب وذِكْر ناسخه وسنة النسخ.

أما المقدمة فقد بدأها المؤلف بحمد الله والثناء عليه، ثم الصلاة على النبي محمد ﷺ. وبعد ذلك أشاد المؤلف بالأدب وفضله، وبيَّن قيمته، وخطره في مجالس الملوك والأمراء، منتقلاً لإسباغ صفات الكمال والجمال على أمير المسلمين في وقته أبي عبد الله محمد بن يوسف بن نصر الذي خصّه بتأليف هذا الكتاب ورَفعهُ إليه.

وفي هذه المقدّمة أشار المؤلف - أيضاً - إلى جانب كبير من منهجه في كتابه. وبعد المقدمة توالت مقالات الكتاب في أرقام متسلسلة، وقد نهج المؤلف في عرضها منهجاً يتمثَّل في الآتي:

أولاً: بنى المؤلّف كل مقالة - إلا ما ندر - على عناصر خمسة هي:

١ - الحكاية. ٢ - النادرة. ٣ - المثل.

٤ - الوصيّة. ٥ - الشعر.

وقد يقدّم الوصيّة على المثل، وربما سقطت الوصيّة في بعض المقالات ولعل ذلك من خطأ النُّساخ. وفي بعض الأحيان نجد المؤلف يفتقد الدقة في استعمال هذه المصطلحات (الحكاية، النادرة ... إلخ) فيورد «المثل» مكان «الوصية» وقد يورد خبراً ويسميه حكاية.

ثانياً: اعتمد ابن هذيل طريقةً في التأليف شاعت في كتبه، ومن بينها هذا الكتاب الذي أقوم بدراسته، وأعمل على تقويمه، وتتمثّل هذه الطريقة فيما عبّر عنه - بوضوح - في مقدّمة كتابه «عين الأدب والسياسة» بقوله: «والذي عليه في التأليف المدار، وهو حسن الانتقاء والاختيار، مع الترتيب، والتبويب والتهذيب والتقريب. قال بعض العلماء: اختيار الكلام أشد من نحت السهام. وقالوا: اختيار المرء وافد عقله، ورائد فضله.

وفضيلة هذا التأليف هي في جمع ما افترق، مما تناسب واتّسق، واختيار عيون، وترتيب فنون، من أحاديث نبويّة، ومكارم أدبيّة، وحكم باهرة، وأبيات نادرة، وأمثال شاردة، وأخبار واردة، ووصايا نافعة، ومواعظ جامعة، ومروءات سريّة، وسياسات سنيّة، ومعان مستظرفة، وحكايات مستطرفة . . . [٨٩]».

وقد اتّبع ابن هذيل هذه الطريقة في كتابه الذي أعرضه وأعمل على دراسته وتقويمه مقالات الأدباء ومناظرات النُّجباء «فقد ضمّنه عدداً من المقالات « في كل مقالة خمسة أنواع من الآداب، وملح ذوي الألباب، تمتع المجلس، وتبسط النفوس، وتنبّه على حسن السياسة، وترغِّب في الأفعال الموجبة للسؤدد والرئاسة، وتجمّ الطباع، وتُنْهِض في المحاضرة القصيرَ الباع[٩٠]».

وابن هذيل في كل ذلك يقتصر على النقل والجمع دون أن يكون له أثر في إبداء الرأي بالاستحسان أو الاستهجان، أو الاستغراب لما يورده.

ثالثاً: ختم المؤلف كل مقالة بأبيات من الشعر قلما تزيد على بيتين وكثيراً ما يكون بينها وبين الوصية قبلها وحدة موضوعيّة.

رابعاً: قد يورد المؤلف في ثنايا المقالة الواحدة أبياتاً شعريّة أخرى.

خامساً: لم يعبأ المؤلف ـ كثيراً ـ بنسبة الأقوال والأشعار، وعزو الأخبار إلى مصادرها الأساسة؛ ومن هنا تأتي المشقة والجهد في توثيق ما ورد فيه من حكايات، ونوادر، ووصايا، وأمثال، وأشعار لمن أراد أن يتصدَّى لتحقيقه.

سادساً: لم يعبأ المؤلف بصحّة ما ينقله ، وبخاصّة ما ينسب إلى بعض الصحابة - رضوان الله عليهم - فلم يكلّف نفسه عناء التوثيق والتحقيق في مثل ذلك .

سابعاً: ليس في الكتاب وحدة موضوعيَّة وهو أمر طبعي في عمل كهذا، أما في المقالة الواحدة فقد نجد هذه الوحدة[٩١]. وفي الكثير الغالب نجد وحدة موضوعية بين النادرة وبين المثل. كما نجد وحدة موضوعية بين الوصية والمقطعة الشعرية[٩٢]. وذلك في المقالة الواحدة.

سابعاً: قيمة الكتاب:

يبدو لنا هذا الكتاب - من خلال ما تضمّنه من مادة - كتاباً له أهميته الأدبية والاجتماعية فهو يمثل حلقة في سلسلة كتب السمر الذي بدأ التأليف في منذ أوائل القرن الثالث، واستمر فيما تلاه من القرون .

والكتاب بما حواه من مادة أدبية متنوعة يمثل مرحلة من مراحل التأليف في موضوع الحكايات، والنوادر، والأسمار، التي حظيت بإقبال الناس عليها، واهتمامهم بها؛ لما يجدون فيها من مساعدة على نسيان الهم، وذهاب الحزن، وطرد الملل، والسأم.

ومما زاد الكتاب قيمة وأهمية أن مؤلّفه لم يقصره على الحكايات والنوادر فحسب، بل تعداها إلى إيراد جملة مختارة من الوصايا، والأمثال، والأشعار لبعض المشاهير من الحكماء والأدباء والأشراف الذين جرَّبوا الحياة بحلوها ومُرِّها وكان لهم أثرهم الفاعل في توجيه مجتمعاتهم، واقتراح الحلول المناسبة لمشكلاتهم الاجتماعيَّة والسياسية والاقتصادية التي تعدّ في مجملها عصارة فكر ناضج واعٍ لحقائق الحياة، ومجرّب لكثير من شؤونها وقضاياها؛ ومن أجل ذلك يمكن أن أعدّه كتاباً جامعاً لأدب النفس وأدب الدرس ، ففيه سلوك وأخلاق، ومعرفة، وأدب.

وإلى جانب تلك القيمة الأدبية . هناك قيمة أخرى للكتاب هي القيمة الاجتماعية ، فمن خلال بعض نصوصه نتعرّف على المجتمع ، وما ساد فيه من عادات ، وما وصل إليه من محافظة أو انحلال ، وما كان يجري في حياة الناس على اختلاف طبقاتهم ، من عادات ، وتقاليد ، وأفكار .

ومن أجل ذلك يمكننا أن نرسم ـ من خلاله ـ صورة المجتمع في بعض فتراته التاريخية ، بما فيه من مظاهر إيجابية أو سلبية .

ثامناً: تحقيق نصوص مختارة من الكتاب:

بعد كل ماتقدَّم أودُّ أخي القارئ الكريم أن أورد نصوصاً مختارة من هذا الكتاب الذي أحققه وأعمل على نشره بإذن الله ؛ ليكون بين يديك مما يعطي صورة عنه ، ويجلِّي أبرز جوانبه .

وقد اتَّبعت في تحقيق هذه النصوص منهج التحقيق العلمي المتعارف عليه لدى أكثر المحقِّقين ، فكان ممَّا اتَّبعته الآتي :

١ ـ اعتمدت نسخة المتحف البريطاني ـ وهي النسخة الوحيدة للكتاب ـ أمّاً وأصلاً ، وأفدت من كتاب "عين الأدب والسياسة" والمصادر الأخرى في المقابلة وإتمام النقص . وأثبتُّ ما وجدتّه على النسخة من هوامش وتعليقات في الهامش .

٢ ـ حرصت على إخراج النص صحيحاً كاملاً مبرّأً من التصحيف ، والتحريف ، والخطأ ما أمكن ذلك ، مع مراعاة تصحيح ما جاء مخالفاً لقواعد النحو ، والإملاء دون الإشارة إلى ذلك .

٣ ـ قمت بإحالة الآيات الواردة إلى سورها مبيناً رقمها ، وإذا وردت آية ناقصة في الكتاب فإني أوردها بتمامها في الهامش .

٤ ـ خرّجت الأحاديث الواردة من كتب الحديث حسبما أمكنني ذلك .

٥ ـ ضبطتّ بالشكل ما ورد في المخطوطة من نصوص شعريّة، وتجاوزت ذلك إلى ضبط ما يحتاج إلى ضبط سواء في المتن أو ما جاء في هوامش التحقيق.

٦ ـ ترجمت لكل الأعلام الواردة أسماؤهم في الكتاب، متوخّياً ـ في ذلك الإيجاز، وذكرت في نهاية كل ترجمة أبرز المصادر على سبيل التمثيل لا الحصر، وقد وجدت عندي طائفة من الأعلام الذين لم أقف لهم على تراجم، أو ذكرٍ البتة، في المصادر التي اطّلعت عليها.

٧ ـ قمتُ بتفسير وشرح كل كلمة غريبة في نظري ، وكان معيار الغرابة عندي مستوى القارئ المتوسط . وقد اعتمدت في تفسير الغريب على "لسان العرب" ولم أتجاوزه إلى غيره إلا في القليل ، وحرصت في كثير من الأحيان أن أذكر هذا المعجم ، أو غيره بعد تفسير الغريب مشيراً إلى المادة والجزء والصفحة منه؛ وذلك لتوثيق هذا التفسير ، وتسهيل الرجوع إليه لمن أراد.

٨ ـ قمت بتخريج، وتوثيق نصوص المخطوطة من أشعار، أو أقوال أو أخبار، نوادر ، أو حكايات من المصادر المتعددة، في الأدب، واللغة، والبلاغة، والنقد، والتاريخ، ونحوها، كما قمت بتخريج الأمثال من كتب الأمثال وما لم أجده فيها بحثت عنه في مظانه الأخرى، وقد استفرغت ـ لذلك ـ كل ما لديّ من جهد .

بسم الله الرحمن الرحيم ، صلى الله على سيدنا محمد وآله ١/ ب قال عبدُ الله الراجي عفو الله علي بن عبد الرحمن بن هذيل بن محمد بن هذيل الفزاري، وفّقه الله ـ تعالى ـ لصالح القول ، والعمل . آمين يا رب العالمين :

الحمد لله الذي خلق الإنسان ، وعلّمه البيان ، وجعل [٩٣] مزيّته بأصغرَيه (القلب واللسان) فألهمه البراعةَ والأدب وفصيحَ الكلام، وفصلَ الخطاب، وسيَّره لقَبول الحكمة، وانتهاج الصواب ، نحمده ـ سبحانه ـ حمداً يتصل برضاه، ويمتري مزيد نُعماه ، ونصلّي على سيّدنا محمد (خاتم أنبيائه ومصطفاه) وعلى آله وصحبه ، وأنصاره وحزبه ، ونسلِّم كثيراً . وبعد :

فإن الأدبَ حليةُ المعارف ، وديمة المعارف ، تُستمطَر فتُمطر دُرّاً، وتُنتجع [٩٤] فتفيد دراً . وبضاعته أجملَ بضاعة ، وإمرته بالبلاغة مطاعةَ ، وما زالت مجالس الملوك ٢/ أ له محلاً ، وأنديتهم على جلالتها به تتحلّى .

ولمّا كان مولانا الإمام ، العادل ، الملك الفاضل ، الهُمام الباسل، المحامي عن الإسلام المناضل ، الماضي العزيمة ، الشّديد الشّكيمة [٩٥]، المجاهد في الله حقّ جهاده، الموفي حقّ امتنانه في بلاده وعباده الميمون النقيبة [٩٦]، المحمود الضريبة [٩٧]، الكريم الغريزة [٩٨]، الشّريف النّجيزة [٩٩]، الزّكيّ الطّبائع السخيّ الصّنائع ، الغمر [١٠٠] الند [١٠١] ، الجزيل العذب السّجايا ، الفيّاض العطايا، السّلس الحجاب، الخصيب الجناب ، الدّمث [١٠٢] الأخلاق ، الطَّيّب الأعراق ، ذو المنصب الأكرم ، والشَّرف الأعظم ، والفخار الأقدم ، والمجد الأعلى ، والعز والسنا ، والمرتقى الشَّامخ ، والمحل الباذخ الرفيع العماد ، الرَّاسي الأوتاد ، المؤيّد الأطناب ، الثّاقب الشّهاب ، المتفرِّع من شجرَة الأنصار ، التي أصلُها ثابت القرار، فخْر الملوك السَّادة ، المُنتمي لقيس بن سعد بن عُبادة [١٠٣] الغني بالله ـ تعالى ـ أميرُ المسلمين أبو عبد الله محمد بن يوسف بن نصر [١٠٤] ـ أدام الله بمنِّه تأييده ، ووصل من عزيز ٢/ ب النّصر مزيده ، وصيّر أئمة الأمصار وخلائف الأقطار حوله

وعبيده. قد جمع شتّى المحامد، والفضائل، وتحلّى من الأدب بأفخر الحُلى، وأبهر الشّمائل فهو معدن الذّكاء، والفهم، وينبوع الأدب، والعلم، والجديد بالجديد يقلم، والشكل للشكل ينجح، أراد المملوك في معاقل الأدب على طريقة أطلعَها التذكارُ، وغريبة أبرزتْها المطالعةُ، والأخبارُ. فأتيتُ بجملةٍ وافرة من حكايات الأدباء، ونوادر الظُّرفاء، وأمثال الحكماء، ومن النَّظم والنَّثر ما رقَّ لفظُه، وعذُب معناه، ومزجتُ القول بالجد[105]، كامتزاج الماء بالمُدام؛ لأنَّ القلوب ترتاح إلى الفنون المختلفة، وتميل بالطَّبع إلى النَّظم والفقر[106] المتآلفة، ولها بذلك جلاءٌ من صدأ الكسل، وشحذٌ كشحذ الصَّارم الأسل[107]؛ فإن للآذان كللاً، وللقلوب مللاً. قال عليّ بن أبيَ طالب[108] «إنَّ القلوب تَملّ كما تَملُّ الأبدان؛ فاهدوا إليها طرائف ٣/ أ الحكمة[109]». وقال عبد الله بن مسعود[110]: «إذا أُكرِهَ القلبُ عَمي[111]».

وكان المأمون[112] ينتقل من قصره، من موضعٍ إلى موضعٍ، ويُنشد قول أبي[113] العتاهية[114]:

١ـ لاَ يُصْلِحُ النَّفْسَ إذْ كَانَتْ مُدَبَّرة ۞ إلاَّ التَّنقُّلُ مِنْ حَال إلى حَال[115]

قال الأصمعي[116]: سألني الرشيد[117] من يليق أن يكون جليساً للخليفة قلت له: شعْر:

١ـ إنِّي أنَا الرَّجُلُ الحكيمُ بطَبْعِه ۞ ويَزيدُ في علْمي حكَايةُ مَنْ حكَا

٢ـ أتَتبَّعُ الظُّرفَاءَ أكتُبُ عَنْهُمُ ۞ كَيْمَا أُحَدِّثُ مَنْ أُحِبُّ فيَضْحكَا[118]

فقال: للّه أنت.

قال ابن الماجشون[119]: لقد كنتُ بالمدينة، وإنَّ الرجلَ يحدِّثني بالجد من الفقه، فيُمله علي، ويذكر الخبر من المُلَح فأستعيدُه، فلا يفعل، فيقول: لا أعطيك مُلَحي، وأهَبُكَ ظَرْفي[120]، وأدبي[121]. وقال عمر بن شبَّة[122]:

عليكم بظريف الأخبار؛ فإنّهنّ من علم المَلوك والسّادة. بها تُنال المنزلةُ والحظوةُ منهم (وها أنا[١٢٣]) إن شاء الله - تعالى - ومنه - تعالى - أسأله العفو، والإقالة: أضمِّن من هذا التأليف ٣/ ب مائة مقالة، في كلِّ مقالة خمسةُ أنواع من الآداب، ومُلَح ذوي الألباب، تُمتعُ المجلس، وتبسط النُّفوس، وتنبِّه على حُسْن السياسة، وتُرغِّب في الأفعال الموجبة للسُّؤْدَد والرئاسة، وتُجمُّ الطباع، وتُنْهض في المحاضرة القصير الباع وسمَّيتها «بمقالات الأدباء، ومناظرات النُّجباء».

وما قصدي بما رسمته، وأوكتُّه منه ووسمتُه إلى المقام المولوي، والجناب الكريم النصري، لحميد سيرته، ونافذ[١٢٤] بصيرته، وثاقب فهمه، وصائب وهمه، ولطيف حسِّه، وصادق حَدْسه[١٢٥] في أنواع العلوم، وجميع المَنْثور والمَنظُوم، مع مَا صدر منه لأربابَ الأدب من الطول الطول، الذي خرق العوائد، والنول الذي غمر الرائد، واللّها الّتي استعجبها النساء حتى كان مزاجَها عسلٌ وماءٌ، فلقد فُقد في الخلائف[١٢٦] مُضَاهيه، وعُدمَ في الملوك مُساويه، لنفْسه السامية، وَهمَّته العالية، وأخْذه برقَابَ رقابَ المحامد، واستيلاَئه على غاية المناقبَ الكريمة المصادرَ، والموارد (شعر[١٢٧]) :

٤/ أ الله حسبي فيه من كل ما يعوذ به العبدُ المولى. ومنَ الله سُبحانه وتعالى أسأل الهداية إلى الطريق الأقصر، وسُلُوك السَّبيلِ الأرشد.

المقالة الثانية من الكتاب

حكَايَة: نقل ابنُ سعيد[١٢٨] عن منصور بن نوح[١٢٩] (صاحب بخارى) أنَّه قال: لابد للملك بعد[١٣٠] الغلمان والخدم، والأولياء، والوزراء، والكُتّاب، والولاة، والعمّال من فقهاء يحفظون دينه، وأطباء يتعاهدون صحته، ونُدماء يجلبون أنسه، ومطربين يغذون روحه، وأُدباء وشعراء يخلِّدون ذكره[١٣١].

نَادرة: قال بنو تميم لسَلامة بن جندل[١٣٢]: مجِّدْنا بشعرك. قال: افعلوا حتى أَقول[١٣٣].

مَثَل: صنائع المعروف تقي مصارعَ السّوء[134].

وَصِيَّة: قال الحسينُ بن علي[135] - رضي الله تعالى عنهما -: إنَّ حوائج النّاس إلَيكم منْ نعم الله - تعالى - عليكم، فلا تَملُّو النِّعم، فتتحوَّل نقَماً. واعلموا أنَّ المَعروف لو رأيتموه رَجُلاً، رأيتموه حسناً جميلاً يسرُّ الناظَرين، ويفوق العالمين. ٤/ب ولو رأيتم اللؤمَ رَجلاً، رأيتموه سَمجاً مُشوّهاً، تفرُّ منه القلوب، والأبصار[136].

شعْر:

إلَيْكَ يا أَمَلي نزَعْتُ عَنِ الوَرَى	لَمْ يَصفْ لي في غَيْر ظلِّكَ مَوْرِدُ[137]
وَمَا زلتُ أجلو منك والدَّهرُ مُمحلٌ	ولا ثمـرٌ يُجنَى، ولاَ زَرع يُحـصَـدُ
ثمـارُ أياد دانيـات قُطُوفُـهـا	لأغـصـانهـا ظلٌّ عليَّ ممدّدُ
يَرَى جَارُنا مَاءَ المكَارِم تَحْتَهَا	وَأطْيَـارُ شُكْري لاَ تَزَالُ تُغَـرِّدُ[138]

المقالة السابعة

حكَايَة: روى أبو العباس الشيباني: أنه وفد على أبي ٩/ب دلف[139] عشرةَ من ولد أبي طالب - رضي الله عنهم - في العلة التي تُوفي فيها، فأقاموا ببابه شهراً، لا يؤذن لهم من شدة العلة التي كان فيها، ثم أفاق من علَّته يوماً، فقال لبشر - الخادم - قلبي يشهد أن بالباب قوماً لهم إلينا حوائج، فافتح لهم البابَ، ولا تمنعنَّ أحداً، قال: فدخلنا إليه، وسلَّمنا عليه، وابتدر رجل منا من آل جعفر الطيار[140]، فقال: أصلحك الله - تعالى - إنَّا قوم من أهل بيت الرسول ﷺ وفينا مَنْ ولده، قد حطَّتنا المصائب، وأجحفت بنا النوائب، فإن رأيت أن تنفي فقرنا، وتجبر كسرنا فافعل[141]. ثم أقبل مستديراً، ودعا بدواة، وقرطاس، ثم قال: ليأخذْ كل واحد منكم فيكتبْ بخطه مائة ألف دينار، فبقينا متحيِّرين عند قوله. فلما أن كتبْنًا ووضعنا الرِّقاع بين يديه، قال لخادمه: عليَّ بمال كذا وكذا، فوزن لكل واحد منا مائة ألف دينار، فلما

قبضناها قلنا له: بالآباء نفديك، وبالأمهات نقيك، والله مالنا مال ولا عَرَض من دنيا، فخطوطنا ما تصنع بها؟ فقال لخادمه: انظر يا بشر، إذا أنا متُّ فاجعل هذه الرقاع في أكفاني، فإذا لقيت جدكم سيد الأولين والآخرين/ محمد ﷺ في عرصات [١٤٢] القيامة، كانت حجتي أني قد أغنيت عشرة من أولاده. يا غلام، ادفع إلى كل واحد منهم ألف دينار؛ كي لا ينفقوا مما أعطينا لهم، والحقوا بأهليكم- رحمه الله تعالى- [١٤٣] .

نَادرة: دقَّ طفيليٌّ على قومٍ بابَهم، فقيل من هذا؟ فقال: الذي كفاكم مؤونةَ الرسول [١٤٤] .

مَثَل: خير الأموال ما [١٤٥] استرقّ حرّاً. وخير الأعمال، مااستحقَّ شكراً [١٤٦] .

وَصيَّة: في كتب الفرس: سَلْ حاجتك من رجل كان في غنىً ثم زال عنه؛ فإَن عز الغنى يسعى في قلبه أربعين سنة، ولا تسألْ حاجتك من رَجلٍ كان فقيراً، ثم استغنى؛ فإنَّ ذُلَّ الفقر يبقى في قلبه أربعين سنة.

شعْر:

لاَ تَبخَلَنَّ بدُنيا وَهْي مُقْبلَةٌ ... فَلَيس يُنقصُها التَّبذيرُ والسَّرَفُ
وَإنْ تَولَّتْ فَأحْرَى أنْ تجودَ بهَا ... فَالحَمدُ منها إذَا مَا أَدْبرتْ خَلَفُ [١٤٧]

(المَقالة التاسعة [١٤٨])

حكَايَة: ذُكرَ أن الحجاج بن يوسف [١٤٩] لما ولي الحرمين بعد قتله ابن الزبير [١٥٠] ، استَحضر إبراهيم بن طلحة [١٥١] ، فقرَّبه، وعظَّم منزلته، فلم تزل تلك الحالة عنده حتى خرج به إلى عبد الملك بن مروان [١٥٢] . فخرج له معادلاً له لا يقصر له في برٍّ، وإعظام، حتى حضر به باب عبد الملك بن مروان. فلما دخل عليه لم يبدأ بشيء بعد السلام إلى أن قال: قدمت عليك يا أمير المؤمنين برجل من الحجاز، ولم أَدَعْ له بها نظيراً في الفضل والأدب، والمروءة وحسن

المذهب، مع قرابة الرحم، ووجوب الحق، (وعظم قدر الأبوة[153]) ١١/أ وما بلوت منه في الطاعة والنصيحة، وحسن المؤازرة، وهو إبراهيم بن محمد بن طلحة، وقد أحضرته ببابك ليسهل عليه إذنك، وتعرف له ما عرّفتك.
قال: أذكرتنا رحماً قريبةً، وحقاً واجباً! يا غلام، ائذن لإبراهيم بن محمد بن طلحة. فلما دَخل عليه أدناه عبدُ الملك بن مروان، حتى أجلسه على فراشه، ثم قال له: يا ابن طلحة إن أبا محمد أذكَرَنا ما لم نزلْ نعرفُك به الفضل، والأدب، وحسن المروءة، مع قرابة الرحم، ووجوب الحق، وعظم قدر الأبوة، وما بلاه منك في الطاعة، وحسن النصيحة، والمؤازرة، فلا تدعنَّ حاجة في خاصَّتك، وعامَّتك إلا ذكرتها. فقال: يا أمير المؤمنين، إن أولى الحاجات، وأحقها بالتقديم: ما كان لله رضىً، ولحقِّ نبيه ﷺ أداء، ولك فيه ولجماعة المسلمين نصيحة. وعندي نصيحة لا أجد بداً من ذكرها، ولا أقدر على ذلك إلا وأنا خال، فأخلني يا أمير المؤمنين، ترد عليك نصيحتي. قال: دون أبي محمد؟ قالَ: نعم. فقال عبد الملك للحجاج: قم. فلما خَلَفَ السِّتر، أقبل عليه، فقال: يا ابن طلحة، صف ١١/ب نصيحتك. فقال: تالله يا أمير المؤمنين، إنك عمدتَّ إلى الحجاج في تَغَطْرُسه[154]، وتعجرفه[155]، وبُعْده عن الحق، وقربه من الباطل، فولَّيته الحرمينَ وهما ما هما، وبهما من بهما من المهاجرين والأنصار، والموالي البررة الأخيار، يطؤهم بالعسف، ويسومهم بالخسف، ويحكم فيهم بغير السنة. بغير الدين سفك من دمائهم، وانتهك من حرمهم، وظننت أن ذلك فيما بينك وبين الله زاهق، فَارْعَ علي نفسك، أودَعْ، فقال عبد الملك: كذبتَ ومنْتَ[156]. وظنَّ الحجاج فيك ما لم نجده فيك، وقد يُظَنُّ الخير في غير أهله. قَم فأنت المائن، الكاذب، قال: فقمت وما أعرف طريقاً، فلما خلفت الستار لحقني لاحق، فقال: احبسوا هذا، وقال للحجاج: ادخل، فدخل فمكث ملياً من النهار لا أشك أنهما في أمري. ثم خرج الآذن. فقال: ادخل يا أبا طلحة، فلما كشف

لي الستر لقيني الحجاج وهو خارج، وأنا داخل، فاعتنقني، وقبّل ما بين عينيَّ، وقال لي: إذا جزى الله المتؤاخين لفضل تواصُلهم، فجزاك الله عني أفضل الجزاء، فوالله، لئن سلمتُ لك لأرفعنَّ ١٢/ أ ذكرك، ولأُعلينَّ كعبكَ، ولأُتْبعنَّ الرجال غبار كعبك. قال: فقلت - في نفسي - يهزأ بي ورب الكعبة، فلماَ وصلتُ إلى عبد الملك أدناني، حتى أجلست مجلسي الأول. ثم قال لي: يا أبا طلحة، لعل[١٥٧] شاركك أحد في نصيحتك هذه، فقلت: والله، يا أمير المؤمنين ما أعلم أحداً أجلَّ يداً عندي من الحجاج، ولا أعظم معروفاً منه، ولو كنت محابياً أحداً لحابَيْتُهُ؛ ولكن آثرت الله - تعالى - ورسوله، وآثرتك والمؤمنين عليه. قال: قد علمت أنَّك لم ترد الدنيا، ولو أردتَّها لكانت لك في الحجاج؛ ولكن أردتَّ الله - تعالى - ورسوله، والدار الآخرة، وقد عزلتُه عن الحرمين، لما كرهتُ ولايته عليهما، وعلَّمته أنك استنزلتني له عنهما. وولَّيتُه العراقين، وما وراء ذلك من الأمور التي لا يقوم بها غيره. وأعلمته أنك استرعيتني إلى ولايته عليهما، استزادة له، لأُلزمَه من حبِّك ما يؤدِّي عني إليك أجر نصيحتك، فاخرج معه فإنَّك غير ذامّ لصَحبته إن شاء الله تعالى[١٥٨].

مَثَل: من رُجي الفرجُ لديه كثُرتْ غاشيته[١٥٩].

وَصِيَّة: أوصى رجل من الحكماء بنيه، فقال: يا بنيَّ إياكم والجزع عند المصائبَ، فإنه مجلبة للهم ١٣/ ب وسوء ظن بالرب، وشماتة للعدو، وإياكم أن تكونوا بالأحداث مغترين، ولها آمنين، فإني والله ما سخرت من شيء إلا نزل بي مثله، فاحذروها، وتوقعوها، فإنما الإنسان في الدنيا عرض[١٦٠] تتعاوره[١٦١] السهام، فمجاوز له، بكلِّ شيء جزاءً، ولكل مقصر عنه، وموقع عن يمينه، وشماله، حتى يصيبه بعضها، واعلموا أن لكل عمل ثواباً[١٦٢].

شعر:

أُسْلُكْ من الطُّرُق المنَاهِجْ	وَاصْبِرْ وإنْ حُمِّلْتَ لاعِجْ
وَانبِذْ هُمومَكَ أن تضيـ	قَ بِهَا فَإنَّ لَهَا مَخَارِجْ
وَاقْضِ الحَوَائجَ ما اسْتطعـ	ـتَ وكُنْ لِهَمِّ أخيكَ فَارِجْ
فَلَخَيْرُ أيّامِ الفَتى	يومٌ قَضَى فيهِ الحَوائِجْ[١٦٣]

المقالة الحادية عشرة

حكَاية: ذُكر أن يزيد بن مزيد[١٦٤] كان سائراً في بعض عمله بأرمينية، إذ صاحَ به صائح: يا يزيدَ بن مزيد، فأمر بتطلُّبه، فجيء به إليه، فقال له: ما حملك على هذا الصِّياح؟ فقال: نَفَدت نفقتي، ونَفَقَت دابتي، وسمعت قول الشاعر:

إذَا قيلَ مَنْ للْمَجْد والجُود والنَّدى فَنَادِ بصَوت يا يَزيدُ بن مَزْيَد[١٦٥]

فناديتك. فأمر له بفرس كان ضنيناً به من كرام خيله، ومائة دينار[١٦٦].

نَادرة: كان أبو الهول[١٦٧] (الشاعر) هجا الفضل بن يحيى[١٦٨]، فلما ولي خراسان نزع إليه فقال له: يا أبا الهول، بأي وجه تلقاني، قال: بالوجه الذي ألقى به ربي على كثرة ذنوبي إليه[١٦٩].

مَثَل: الانقباض ١٥/أ عن الناس مكسبة للعداوة، وإفراط الأنس مكسبة لقرناء السوء[١٧٠].

وَصيَّة: ذكروا أن عبد الملك[١٧١] بن مروان لـمّا ولّى ابنه الوليد[١٧٢] دمشقَ، عهد إليه بما أوجب، ثم قال له: يا بُني، لأبيك صنائع قد رسخت في المجد أصولها، وأورقت في العلا فروعها[١٧٣]، وانتشر عند الناس ذكرها، فلا تهدمنَّ ما قد شرف لك بناؤه، وأضاء لك ضياؤه، فكفى من سوء رأي المرء[١٧٤]، وقبيح أثره وضعة نفسه، أن يهدم ما قد شُيِّد له من فضيلة البناء،

ورفيع الثناء. إياك وأعراض الناس فإن [الحر[175]] لا يرضيه من عرضه عوض، واجتنب العقوبة في الأبشار[176]، فإنه وتر[177] مطلوب، وعار باق، ولا يمنعك من[178] ذي فضل سبقت إليه صنيعة غيرك أن تصطنعه، فإن صنيعَة ذي[179] الفضل شكر تستوجبه، وكَنْزٌ تؤخِّره، واستعمل أهل الفضل دون أهل الهون، ولا تعزل إلا عن عجز أو خيانة، وليكن جلساؤك غير أسنانك، فإن الشباب شعبة من جنون، وإن نازعتك نفسك عن أخذ شيء من المال فلا يكن خصمك إلا بيت المال، وليكن رسولك فيما بيني وبينك من يفهم عني وعنك، وإذا كتبت كتاباً فأكثر النظر فيه؛ فإن الكتاب ١٥/ب موضع عقل الرجل، ورسوله، وموضع رأيه. وأستودعك الله -تعالى- العظيم وأقرأ عليك السلام[180].

شعْر:

أفدْ طَبْعَكَ المكْدودَ بالجدّ راحةً ... يجمٌّ وعلِّلْهُ بشَيء منَ المَزْحِ

ولَكنْ إذا أعْطيتَه المزْحَ فليكُنْ ... بمقْدارما يُعطَى الطَّعامُ منَ الملْحِ[181]

المقالة السابعة عشرة

حكَاية: قال الشعبي[182]: دخلت على ابن هبيرة[183] وقد أُتي بقوم، فأمر بضربَ أعناقهم. فقال له رجل منهم: أيها الأمير، إن الذي جَعل السجن، كان حكيماً؛ جعله قيداً للعجلة، وباباً إلى التثبت، وسبباً إلى الأناة. فعليك بالتؤدة، وإياك والعجلة، فأنت على عقوبتنا أقدر منك على ردِّها، فأمر بحبسهم، ثم عفا عنهم وأحسن إليهم[184].

نَادرة: روي أن حسان بن ثابت[185] أسره قوم في الجاهلية (وكان يهجوَهم)، فأراد أهله أن يفْدُوه منهم بمال، فقالوا: أما إنا لا نأخذ فيه إلا تيساً، فقال حسّان: أعطوهم أخاهم[186].

مَثَل: الإفراط في المزاح مجون، والاقتصاد فيه ظرف[187]، والتقصير عنه فدامة[188].

وَصيّة: لا تَسْتعن بكذّاب، فإنّه يقرّب لك البعيد، ويبعد لك القريب[189].

شعْر:

مَتَى تَرد الشّفاءَ لكُلِّ غَيْظ	وكُنْ ممَّن يُغيظُك في ازديَاد
مَتَى لم تتّسعْ أخْلاقُ قَوم	يَضيقُ بها الفَسيحُ منَ البلاد
إذَا مَا المرءُ لم يُولَدْ لَبيباً	فَلَيسَ اللُّبُ عَن قَدَمِ الولاَد[190]

المقالة الحادية والعشرون

٢٣/ب **حكَاية**: كان لأبي حنيفة[191] جاركيالٌ وكان لا ينام إلاسكرانَ، ولا يصبح إلاَ مخموراً، وكان أبو حنيفة يقوم اللّيل، فكان الكيَّال إذا غلب عليه النبيذ ينشد قول الشاعر:

أضَاعُوني وأيُّ فتىً أضَاعُوا	ليَوم كريهة وسَداد ثغْر[192]

فافتقد أبو حنيفة صوته ليلة، وثانية، فلم يسمعه. فقال لجاريته: جارنا قد انقطع عنَّا غناؤه، وفُقدت حركته، فقالت: أخذه عسسُ الأمير (عيسى بن موسى)، فألقوه في السجن.

فلما أصبح أبو حنيفة، وضع عمامته على رأسه، وأمَّ باب عيسى بن موسى[193]، ورفع مجلسه، وأقبل عليه بوجهه وقال له: أمر ما عدا بك؟ قال: نعم، جارلي كيَّال أخذه صاحب العسس منذ ثلاث، وقذفوه في السِّجن، فأمر عيسى أن يخرج كل من أخذ العسس إكراماً لصاحب أبي حنيفة، فلما صار ببابه التفت فإذا بالكيَّال يقفوه، قال أبو حنيفة: [يا فتى أضعناك؟ فقال: لا[194]] بل حفظت وأكرمت[195].

نَادرة: لما مات أبو محجَن الثَّقفي[196]، وقف رجل على قبره فقال: يرحمكَ الله أبا محجن، فوالله لقد كنت كثير المري[197]، جيّد الغناء، غير نعَّاس[198] ولا عبَّاسٍ[199]، ولا حبَّاسٍ للكأس[200].

مَثَل: من ساء خلقه كثر همّه، ومن كذب ذهب ٢٤/ أ جمال وجهه(٢٠١).

وَصيَّة: قال بعض الحكماء: استشعروا السلامة للناس والبسوا لهم اللِّين وَالقُوْهُمَ بالبشاشة، وعاشروهم بالمودة(٢٠٢)، وتفضَّلوا عليهم بحسن الاستماع، وإن كان ما يأتون به نزراً، فإن لكل امرئ عند نفسه قدراً، وخرِّجوا عقولكم بأدب كل زمان، واجروا مع أهله على مناهجهم، تقل مساوئكم، وتسلم لكم أعراضكم، وضعوا عنكم مؤونة الخلاف، واللجاجة في المنازعة، فربَّما ورَّثت الشحناءَ، ونقضت مُبْرَمَ(٢٠٣) المودَّة، والإخاء(٢٠٤).

شعْر:

إذَا مَا اتّقى اللهَ امرُؤٌ لاَنَ جَانبُه	وَقَارَبَ بالإحْسَان مَن لا يُقَاربُهْ
ألاَ لَيس يَرجُو اللهَ مَنْ لا يَخَافُهُ	ولَيس يَخَافُ اللهَ مَنْ لا يُراقبُه(٢٠٥)

المقالة(٢٠٦) الخامسة والعشرون

[حكاية(٢٠٧)] لما ضرب عبد الله بن علي العباسي(٢٠٨) أعناق بني أمية، قال قائل بمحضره: إن هذا لجهد البلاء! فقال له عبد الله: ما هذا وشرطة حجام إلا سواء، وإنما جهد البلاء فقر مدقع(٢٠٩) بعد غنى موسع(٢١٠).

نادرة: رأت امرأة بغدادية فقيهاً، قد اشترى نعلاً جديدة، وتصدَّق بالبالية، فقالت له: المؤمن تحت ظل صدقته يوم القيامة(٢١١).

مَثَل: من تسرَّع إلى الناس بما يكرهون، قالوا فيه ما لا يعلمون(٢١٢).

وَصيَّة: سام أهل الفضل بهمَّتك، وزاحم أهل العلم بركبتك، تفز بخير دنياك، وآخرتك، وتَقْصُرُ مراتب السُّؤْدد عن منزلتك.

شِعْر:

لاَ تَقْنَطَنَّ فَــإِنَّ الله ذو كَــرَم ... وَمَــا عَلَيْكَ إِذَا أَصْــررْت من بَاس
إلا اثنتَين فَـلاَ تَقْـربْهُـمـا أَبَداً ... الشِّركُ بالله، والإِضْرَارُ بالنَّاس[٢١٣]

المقالة الحادية والثلاثون

حكَاَيَة: حجَّ سليمان بن عبد الملك[٢١٤] فلما قدم المدينة لزيارة القبر[٢١٥]، بعث إِلَى أبي حازم الأعرج[٢١٦]، وعنده ابن شهاب، فلما دخل عليه قال: تكلّم يا أبا حازم، قال: فيم أتكلم يا أمير المؤمنين؟ قال: في المخرج من هذا الأمر. قال: يسير إن أنت فعلت، قال: وماذلك؟ قال: لا تأخذ الأشياء إلا بحلِّهَا، ولا تضعها إلا في أهلها. قال: ومن يقوى على ذلك؟! قال: من قَلَّدَه الله تعالى من الرعية ما قلدك. قال: يا أبا حازم أَشِرْ عليَّ. قال: أما أنت فَسُوقٌ فما أُنْفِق فيك ٣٠/ ب سيق إليك من خير أو شَر، فاختر لنفسك أيهما شئت.

قال: فما لك لا تأتينا يا أبا حازم. قال: وما أصنع بإتيانك يا أمير المؤمنين؛ إن أدنيتني فتنتني، وإن أقصيتني أحزنتني، وليس عندي مال أخاف عليه، ولا عندك مال أرجوك له.

قال: فارفع إلينا حوائجك. قال: قد رفعتها إلى من هو أقدر منك، فما أعطاني منها قبلتُ، وما منعني منها رضيت[٢١٧].

نادرة[٢١٨]: قيل لحبيب بن عوف[٢١٩] في بعض وقائع الخوارج: ادفع على القوم فلم يفعل، وأنشد يقول:

شعْر:

يَقُـولُ لي الأمِـيـرُ بغـيـرِ علْم　　تَقَـدَّم حِـيَن جَـدَّ به الـمـرَاسُ

فَـمَـا لي إنْ أطَعْـتُكَ منْ حَيَـاة　　ومَـا لي غَـيْر هَذَا الراس رَاس[٢٢٠]

مثل: من لم يسخ نفساً عن الحظ الجسيم للعيب الصغير لم يعد شفيقاً على نفسه ولا صائناً لعرضه[٢٢١].

وصيّة[٢٢٢]: قال الأشعث بن قيس[٢٢٣] لبنيه: يا بَنِيَّ ذُلُّوا في أعراضكم، وانخدعوا في أموالكم، ولْتَخِفَّ بطونكم من أموال الناس، وظهوركم من دمائهم، فإن لكل امرئ منكم تبعة، وإياكم وما يُعتذر منه، وما يستحيى منه، فإنما يُعتـذَر من ذنب، ويُستحيى من قبيح، وأصلحوا أموالكم لجفوة السلطان، وتغيُّر الزمان، وكفوا عند حاجة أو مسألة؛ فإنه كفى بالرد منعا، وأجملوا في ٣١/ أ الطلب حتى يوافق الرزق قدَراً[٢٢٤].

شعْر:

لَعَمْرِكَ مَا بالعَقْلِ[٢٢٥] يُكتسَبُ الغنَى　　وَلا باكتساب المال يُكْتَسَبُ العَقْلُ

فكَمْ من قَلِيلِ المَال يُحفظُ فضلُهُ　　وآخَـر ذي مَـالٍ وَلَيس لَهُ فَـضْلُ

وَمَا سَبقتْ مِنْ جَاهِلٍ قَطّ نِعـمَةٌ　　إلى أحـدٍ إلاَّ أضَـرَّ به الجَـهْلُ[٢٢٦]

المقالة التاسعة والثلاثون

حكاية[٢٢٧]: قدم سعيد بن العاص[٢٢٨] الكوفة (عاملها لعثمان رضي الله تعالى عنه)، فكانت له موائد يغشاها الأشراف والقراء، فكان ممن يغشى موائده رجل من القراء فقير، فقالت له امرأته: ويحك إنه يبلغنا عن أميرنا هذا كرم وجود، فاذكر له بعض ما نحن فيه. فتعشى عنده ذات ليلة، فلما انصرف الناس عنه، ثبت الرجل فقال له سعيد: إني قد أرى جلوسك، وما

جلست إلا ولك حاجة، فاذكرها ـ رحمك الله تعالى ـ قال: فتقعد[٢٢٩] الرجل، وتعصَّر[٢٣٠]، فقال سعيد لغلمانه: تنحَّوا يا غلمان، ثم قال له: رحمك الله تعالى إنما هو أنت وأنا فاذكر حاجتك، فتقعد أيضاً، وتعصر، فنفخ سعيد المصباح فأطفأه، ثم قال له: رحمك الله إنك لست ترى وجهي اذكر حاجتك، فقال: أصلح الله تعالى الأمير، أصابتنا حاجة، فأحببت ذكرها لك. (فقال له: إذا أصبحت فالق فلاناً وكيلي[٢٣١]). فلمّا أصبح لقي الوكيل. فقال له: إن الأمير قد أمرني بشيء فهل جئت بمن يحمل؟ قال: لا، والله ما عندي من يحمل. فرجع إلى امرأته: وجعل يعذلها، ويلومها وقال: قال لي وكيله: جئت بمن يحمل، وما هي إلا قوصرة[٢٣٢] من تمر، وقفيز[٢٣٣] من بر، ولو كانت دراهم أو دنانير أعطانيها بيده، قالت: ويحك، ما كان من شيء فقوتنا به ٣٧/ ب فمكث أياماً ثم لقيه الوكيل فقال له: ويحك أخبرت الأمير أنه ليس عندك من يحمل فأمرني أن أوجِّه معك من يحمل فوجَّه معه بثلاثة من السودان، يحمل كل واحد منهم بدرة[٢٣٤] على عاتقه، حتى أوردها منزله، فأطلق وكاء بدرة منها، وأوهب لهم منها دريهمات، وقال: انصرفوا قالوا إلى أين؟ ما حمل له مملوك قط هدية، ورجع في ملكه[٢٣٥].

نَادرَة: صنع رجل أعور طعاماً كثيراً، ودعا الناس إليه، فدخل أعرابي فلمّا رآه ورأى كثرة طعامه، رجع فقال له: ما لك؟ وما بالك؟ قال: أراك أعورَ، وأرى طعامك كثيراً، فخشيت أن يكون الدجَّال الذي نُهينا عن طعامه.

مَثَل: من فاته حسب نفسه، لم ينفعه حسب أبيه[٢٣٦].

وَصيَّة: عاشروا الناس معاشرة إن عشتم حنُّوا إليكم، وإن متم بكوا عليكم.

شِعْر:

[سَابق[٢٣٧]] إلىَ الخَيْرات أهلَ العُلَى   فَــإنَّمَــا النَّاسُ أحَـــاديثُ
[كُلُّ امـرئٍ[٢٣٨]] في شَـأنِه كَـادِحٌ   فَــوَارِثٌ مِنْهُـم ومَــورُوث[٢٣٩]

المقالة الثامنة والثمانون

حكَايَة: قال ابن مؤمن[٢٤٠]: كان صوفي ببلدنا حافظاً للشعْر، فلا يعرض في مَجلسه معنى إلا وينشد عليه، فاتفق أن عطس رجل بمَجلسه فشمَّته الحاضرون فدعا لهم، فرأى الصُّوفي أنه إن شمَّته قطع إنشاده بما لا يشاكله من النظم، وإن لم يشمته، كان تقصيراً في البرّ، فأصبح للطلبة راغباً أن ينشد[٢٤١] له في هذا المعنى، فقال الوزير [الحسيب[٢٤٢]] أبو عمرو بن محمد[٢٤٣]: (شعْر)

يَا عَــاطِســاً يَرْحَــمُكَ اللَّهُ إذْ   أعْلَنْتَ بالحَـمْـدِ عَلَى عَطْسَتِكْ
أُدعُ لَنَا رَبّكَ يَغْــفِــرْ لَنَا   وَأخْلِصْ النيّـةَ فِي دَعْـوَتِكْ
وَقُلْ لَهُ: يَا سَـيِّـدي رَغْـبَـتِي   حُضُورُ هَذَا الجَمْعِ فِي حَضْرَتِكْ
٧٩/ب وَأنْتَ يَا رَبّ النَّدَى وَالنَّدَا[٢٤٤]   بَـارِكْ رَبُّ النَّـاس فِـي لَـيْلَـتِـكْ
فَــإنْ يَكُنْ منكُمْ لَنَا عَــوْدَةٌ[٢٤٥]   فَأنْتَ مَحْمُودٌ عَلَى عَوْدَتِك[٢٤٦] [٢٤٧]

نَادِرَة: سُئل بعض الظرفاء عن[٢٤٨] رجل ثقيل فقال: إنه خلق من ثلاثة أشياء: بارد، وحامض، ومنتن، ثم أنشد: (شعْر)

مُـشْـتَـمِلٌ بالبُـغْضِ لاَ تَنْثَنِي   إلَيْــه طَـوعــاً لَحْظَةُ الرَّامق
يَظَلُّ فِي مَـجْلِسنَا قَـاعِـداً   أثْقَلَ مِنْ وَاشٍ عَلَى عَــاشِق[٢٤٩]

مَثَل: عدوّ الرجل حمقه، وصديقه عقله[٢٥٠].

وصيّة: لا تتهاون بالأمر الصغير، إذا كان يقبل النمو، ولا تلاح رجلاً غضبان، فإنك تقلقه[٢٥١] باللجاج، ولا ترده إلى الصواب، ولا تفرح بسقطة غيرك؛ لأنك لا تدري ما يُحدث الزمان بك[٢٥٢].

شعْر:

تَحَرَّ سَبِيلَ القَصْدِ في النَّاسِ وَلْتَكُنْ عَلَى حَذَرٍ مِنْهُمْ، وَلاَ تُسِئِ الظَّنَّا

وَلاَ تَمْدَحَنْ مَنْ لاَ يُجَرَّبِ وَلاَ تقُلْ عَلَى غَيْرِ عِلْمٍ ذَاكَ من ذَاكُم أَسْنَي

فَمَا كُلُّ مَنْ[٢٥٣] يُرْضِيكَ ظَاهِرُ حَالِه لَدَى الخيرِ مَحْمُوداً، وَقَد يُحْمَدُ الأَدْنَى[٢٥٤]

الخاتمة:

وأخيراً آتي على ختام هذا البحث الذي حاولت من خلاله أن أعرّف بعلم من أعلام الكتاب الأندلسيّين في القرن الثامن الهجري وهو علي بن عبدالرحمن بن هذيل وبآثاره وأدبه وكتابه «مقالات الأدباء».

وقد بدأتُ هذا البحث بمقدّمة أشرتُ فيها إلى سلسلة كتب المختارات الأدبيّةفي تراث الأدب العربي، والعناية والاهتمام بهذا النوع من التأليف. كما أشرتُ إلى أهميّة الموضوع والسبب من وراء اختياره، وعرضت الخطّة التي سرت عليها في تناوله.

تلا ذلك تمهيد تحدّثتُ فيه عن البيئة والوسط الذي عاش فيه ابن هذيل وكان التركيز بالدرجة الأولى على موطنه (غرناطة) والحياة السياسية، والاجتماعية، والزراعية، والأدبيّة فيها.

بعد ذلك يأتي الفصل الأوّل وفيه عرضت لابن هذيل، فذكرت اسمه، وتحدّثتُ عن ثقافته ومصادرها، ثمّ ذكرت وفاته وحاولت على وجه التقريب تحديد زمنها، وذلك في ضوء بعض الحوادث التاريخيّة ذات الصلة، وعرضت عرضاً موجزاً لآثاره الأدبيّة، ثمّ تحدّثت عن أدبه وسماته الفنّية.

يلي ذلك الفصل الثاني، وقد خصصته للحديث عن كتاب «مقالات الأدباء» لابن هذيل الذي مازال مخطوطاً، وبسطت القول فيه، لتقريبه للقارئ، وتعريفه بكتاب يُعدّ من أهمّ كتب السمر في أدبنا العربي.

وفي هذا الفصل درست الكتاب في النقاط الآتية:

١ - توثيق نسبته إلى ابن هذيل.

٢ - وصف نسخته الخطيّة.

٣ - من أُلّف له الكتاب.

٤ - مادّة الكتاب.

٥ - مصادر الكتاب.

٦ - منهج المؤلّف وطريقته في عرض مادة كتابه.

٧ - قيمته الأدبيّة والاجتماعيّة.

وتلوت ذلك بنصوص اخترتُها من الكتاب بعد أن حقّقتها تحقيقاً علمياً، مضيفاً بذلك اختياراً فوق اختيار. وقد توصلت من خلال هذا البحث إلى بعض النتائج المهمّة ومن أبرزها:

أولاً: ابن هذيل (علي بن عبدالرحمن) أديب كاتب مجيد، عُرف بكتبه في الوقت الذي تجاهلته المصادر التاريخيّة والأدبية فضنّت بأخباره.

ثانياً: أهميّة آثار ابن هذيل الأدبيّة؛ لما لها من قيمة أدبيّة، واجتماعيّة، ولغويّة، وذلك باعث على تحقيقها، ونشرها.

ثالثاً: الأمانة العلميّة التي صاحبت ابن هذيل في مواضع من كتبه، وذلك واضح من إسناده للأخبار، والأشعار، والأقوال، والحكايات إلى أصحابها إن كانوا معروفين لديه، أو التعبير عن ذلك بما يفيد نفي نسبتها إليه. وختاماً أشكر المولى - عزّ وجل - أوّلاً وآخراً على ما يسّره وأعان عليه من إنجاز هذا البحث، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

الهوامش :

(١) عين الأدب والسياسة : ٨ .

(٢) انظر السابق : ٨ .

(٣) انظر ترجمته في: اللمحة البدريَّة: ١٠٣، ١٠٤، الإحاطة: ٢/١٨١ ـ ١٨٧، النَّفح: ٥/ ١٨٩ ـ ١٩٨.

(٤) انظر: الملحمة البدريّة، ص: ٢١، ٢٢. الإحاطة: ٢/٩٢.

(٥) تاريخ الشعوب الإسلامية، ص: ٣٣٣.

(٦) انظر: مقدمة محقق كناسة الدكان: ١٦، ١٧ .

(٧) رحلة ابن بطوطة: ٧٦٨.

(٨) قام بتصحيحه ونشره محبُّ الدين الخطيب.

(٩) قام بتحقيقه، ونشره الأستاذ/ محمد عبد الله عنان.

(١٠) منها: أعمال الأعلام . . .، ونفاضة الجراب . . .، وكناسة الدكان . . .، وغيرها.

(١١) نفح الطيب: ٤ / ٥١١.

(١٢) التاريخ الأندلسي، ص: ٥٥٩.

(١٣) السابق، ص: ٥٦٠.

(١٤) نهاية الأندلس: ٢١٢.

(١٥) انظر: رحلة ابن بطوطة: ٧٦٨.

(١٦) التاريخ الأندلسي: ٥٦١.

(١٧) انظر: أندلسيات: ٢/١٦٦، ١٦٧.

(١٨) انظر: التاريخ الأندلسي: ٥٦٠.

(١٩) انظر: السابق: ٥٦٢.

(٢٠) لسان الدين بن الخطيب: ٢٧.

(٢١) انظر: الإحاطة: ٢/٩٥.

(٢٢) انظر: اللمحة البدرية: ٣٨.

(٢٣) الإحاطة: ١/٥٤٥.

(٢٤) انظر: لسان الدين بن الخطيب: ٢٥.

(٢٥) انظر: الإحاطة: ٢/ ١٧٦ ـ ١٨٠.

(٢٦) انظر: النفح: ٥/ ٤٣٤ وما بعدها.

(٢٧) انظر: النفح: ٥/ ٤٨٧، ٤٨٨.

(٢٨) انظر: الإحاطة: ٢/ ٤٩١ ـ ٤٩٣.

(٢٩) حلية الفرسان: ٧.

(٣٠) انظر ص: ٢٠٧ من حلية الفرسان.

(٣١) سبقت ترجمته، ص: ١٤.

(٣٢) حلية الفرسان، ص: ٧.

(٣٣) السابق، ص: ١٥١.

(٣٤) حلية الفرسان، ص: ١٨٥.

(٣٥) السابق، ص: ٢٠١.

(٣٦) السابق، ص: ٢٠٩.

(٣٧) السابق، ص: ٢١١.

(٣٨) السابق، ص: ٢٢٥.

(٣٩) السابق، ص: ٢٣٥.

(٤٠) انظر: عين الأدب والسياسة: الصفحات: ١٥، ٢٢، ٢٥، ٢٨، ٣٣، ٤٣، ٤٦، ٥٩، ٦٨، ٧٢، ٧٥، ٧٧، ٧٩، ٨١، ٨٩، ٩٤، ٩٦، ٩٨، ١٠٠، ١٠٢، ١٠٣.

(٤١) حلية الفرسان، ص: ٢٠٧.

(٤٢) ص: ٧ من البحث.

(٤٣) حلية الفرسان: ٢٥.

(٤٤) عين الأدب، ص: ١١٢.

(٤٥) السابق، ص: ١١٢.

(٤٦) السابق، ص: ١٦٠.

(٤٧) السابق، ص: ١٩٥.

(٤٨) السابق، ص: ١٦٨، ٢٣٠.

(٤٩) السابق، ص: ١٧٤.

(٥٠) من ص: ٢٩٦ ـ ٣٠٢.

(٥١) انظر: حلية الفرسان: ٥.

(٥٢) الفوتوتيب، يعني التصوير.

(٥٣) انظر: حلية الفرسان: ١٤.

(٥٤) في ص: ٣٠٢.

(٥٥) ص: ٢٣٩.

(٥٦) ص: ٢٥.

(٥٧) انظر الأعلام: ٤/ ٢٩٩.

(٥٨) عين الأدب والسياسة: ١٠٦ وما بعدها، و ١٢٥ ومابعدها.

(٥٩) السابق: ١٠٦ ـ ١٠٧.

(٦٠) السابق: ١٠٨.

(٦١) انظر: السابق، ص: ٢٢٢، ٢٥٩.

(٦٢) عَرَض: هدف، ومقصد للعلل والمصائب.

(٦٣) تتعاوره: أي تتبادل فيما بينها إصابته، وتتعاون عليه.

(٦٤) عين الأدب: ٢٦٠.

(٦٥) انظر: السابق، ص: ٦.

(٦٦) حلية الفرسان: ١٧.

(٦٧) عين الأدب والسياسة: ٩.

(٦٨) انظر ص: ٩.

(٦٩) عين الأدب والسياسة: ١١.

(٧٠) العقد الفريد: ١/ ٢.

(٧١) السابق: ١/ ٢.

(٧٢) حلية الفرسان: ٢٤ - ٢٥.

(٧٣) عين الأدب: ٢٩٥، ٢٩٦.

(٧٤) حلية الفرسان: ٢٣٩ - ٢٤٠.

(٧٥) عين الأدب والسياسة: ٨.

(٧٦) عين الأدب والسياسة، ص: ٢٦٥ ـ ٢٦٧.

(٧٧) المصدر السابق، ص: ٢٦٣، وقد ورد هذا النص في مقالات الأدباء ، ق: ٣٠/أ.

(٧٨) هنا ست كلمات تقريباً قد امَّحت إلاّ القليل من حروفها فلم أتبيَّن قراءتها.

(٧٩) انظر: الإحاطة: ٢/١٣، وما بعدها، اللمحة البدرية: ١٠٠ وما بعدها الدرر الكامنة، ٥/٦٣ ، الأعلام: ٧/١٥٣، ١٥٤.

(٨٠) انظر ق: ٣.

(٨١) مقالات الأدباء: ق: ٢.

(٨٢) مقالات الأدباء ق: ٢.

(٨٣) انظر: مقالات الأدباء: ٤١/أ، و ٥٠/أ.

(٨٤) انظر مثلاً: ق: ٤٣/أ.

(٨٥) ص: ٢٣.

(٨٦) ٣/٥٣، ٥٤

(٨٧) ص ١٩٨، ١٩٩، ٢١٩.

(٨٨) مقالات الأدباء... ق ٣٢/أ.

(٨٩) عين الأدب والسياسة: ٨، ٩.

(٩٠) مقالات الأدباء ق: ٣.

(٩١) كما في المقالة التاسعة والستين.

(٩٢) كما في المقالة السبعين.

(٩٣) وردت هذه الكلمة مكررة في المخطوط.

(٩٤) تنتجع : أي تتخذ منتجعاً. وتنتجع : أي تطلب من قولهم : انتجعنا فلاناً : إذا أتيناه نطلب معروفه. والمنتجع : المنزل في طلب الكلأ. اللسان: نجع: ٨/٧٤٣.

(٩٥) الشديد الشكيمة : أي شديد النفس أنفاً أبياً. وأصله من شكيمة اللجام ، وهي الحديدة المعترضة في فم الفرس. اللسان : شكم : ١٢ / ٣٢٤.

(٩٦) الميمون النقيبة ، مبارك النفس ، مظفر بما يحاول. اللسان : نقب : ١ / ٧٦٨.

(٩٧) الضريبة : الضريبة : حد السيف ، أو ما ضرب به. اللسان : ضرب : ١ / ٤٤.

(٩٨) الغريزة : الطبيعة ، والسجية .

(٩٩) النجيزة : الحاجة المقضيَّة . وقد كتب أمام هذه الكلمة في المخطوط : لعله جناس . هكذا وجد في أصله.

(١٠٠) الغمر : الكثير العطاء .

(١٠١) الند : من معانيه : التل المرتفع . ولعل المقصود به هنا : أي عِظم القدر والجاه.

(١٠٢) الدمث الأخلاق : لينها ، وسهلها .

(١٠٣) ابن دليم الأنصاري الخزرجي ، والٍ صحـابي من دهاة العرب ، ذوي الرأي والمكيدة في الحرب، والنجدة، وأحد الأجواد المشهورين . كان شريف قومه، ومن ساداتهم ، وكان يحمل راية الأنصـار مع النبي ﷺ « ويلي أموره . انظر : المحبَّر ١٥٥ ، الإصابة ت ٧١٧١، الجرح والتعديل ق ٢ ج ٣ / ٦٦ .

(١٠٤) سبقت ترجمته في ص : ٨ .

(١٠٥) في هامش المخطوط " لعله الهزل " . وهو الصواب لتمام المعنى به .

(١٠٦) في المخطوط " القفر " ولعل الصواب ما أثبته .

(١٠٧) الصارم الأسل : السيف القاطع الحاد .

(١٠٨) ابن عبد المطلب القرشي ، أبو الحسن أمير المؤمنين ، رابع الخلفاء الراشدين وأحد العشرة المبشرين بالجنة ، وابن عم النبي ﷺ وصهره ، وهو من أشهـر الأبطال الشجعان ، ومن أكابر الخطباء والعلـماء بالقضاء. مات مـقتولاً سنة ٤٠ هـ . انظر: تاريخ الطبري: ٦/ ٨٣، حلية الأولياء: ١/ ٦١ ـ وما بعدها. صفة الصفوة: ١/ ١١٨ .

(١٠٩) ورد هذا القول في بهـجة المجالس : ١ / ١١٥ . وهو في نثر الدر : ٢ / ٧٠ منسوباً لعبدالله بن مسعود. وروايته فيه : «. . . فابتغوا لها طرائف الحكمة».

(١١٠) صحـابي جليل من السابقين إلى الإسلام . هاجـر الهجرتين ، وشهـد بدراً ، والمشاهد بعدها . ولازم النبي ﷺ وحدَّث عنه كثيراً . انظر : الإصابة ، ت رقم ٤٩٤٥ .

(١١١) انظر هذا القول لعـبد الله بن مسـعود في بهجـة المجالس: ١/ ١١٥، وفيه: « أريحوا القلوب، فإن القلب إذا أُكره عمي» .

(١١٢) هو : عبـدالله هارون الرشيـد بن محـمد المهدي بن أبي جـعفـر المنصور سابـع الخلفاء العبـاسيين. ولي الخـلافة سنة ١٩٨هـ كـان عالماً مـحدثاً لغـوياً مـحبـاً للعلم والأدب والحكمة. انظر: تاريخ الطبري، ٥/ ١٢١ فما بعـدها. مروج الذهب: ٣/٤ فما بعدها. الكامل لابن الأثير: ٥/ ٢٢٧ فما بعدها .

(١١٣) في المخطوط: ابن. وهو تحريف. والصواب ما أثبته .

(١١٤) هو إسماعيل بن القاسم بن سويد بن كيسان. مولى عنترة. يكنى أبا العتاهية، وأبا إسحاق، وقد غلب عليه الأول فصار لقباً له. وهو شاعر مشهور من شعراء الدولة العباسية، وأحد المطبوعين ممن يكاد يكون كلامه كله شعراً. رُمي بالزندقة مع كثرة أشعاره في الزهد والمواعظ .

انظر: الشعر والشعراء: ٧٩١ ـ ٧٩٥. طبقات الشعراء : ٢٢٨ ـ ٢٣٤ . الوفيات : ١/ ٢١٩ ـ ٢٢٦ .

(١١٥) البيت لأبي العتاهية في ديوانه : ٣٥٩ .وفيه البيت يُروى: لن يصلح . . .إن كانت . . . ، وفي تاريخ الطبري : ٥ / ٢٠١ ، : « . . . مقسَّمة . . » وهو في مروج الذهب ٤/ ١٩، وفيه البيت يروى: « . . . مصرّفة. . . ». البيت دون عزو في جمع الجواهر: ١٧ . وفي نهاية الأرب: ١٠/ ٣٥٩ .

(١١٦) هو عبدالملك بن قريب بن علي بن أصمع الباهلي. أبو سعيد الأصمعي. راوية العرب، وإمامهم في اللغة، والأخبار والنوادر والملح والغرائب. انظر: نزهة الألباء: ٩٠ ـ ١٠١. إنباه الرواة: ٢/ ١٩٧ ـ ٢٠٥. الوفيات: ٣/ ١٧٠ ـ ١٧٦ .

(١١٧) هو هارون بن محمد (المهدي) بن المنصور خامس الخلفاء العباسيين ، ولد بالري ونشأ في بغداد، وبويع بالخلافة بعد وفاة أخيه الهادي سنة ١٧٠هـ كان شجاعاً كثير الغزوات، عالماً بالأدب والفقه والحديث. حازماً كريماً. توفي سنة ١٩٣هـ .

انظر: تاريخ الطبري: ٥/ ١٣ فما بعدها. مروج الذهب: ٤/ ٤١٢ فما بعدها. الكامل لابن الأثير: ٥/ ٨٢ فما بعدها، فوات الوفيات : ٤ / ٢٢٥ فما بعدها .

(١١٨) البيتان لأبي نواس في زهر الآداب: ١٦٢١١ . والبيت الثاني له في ديوانه : ٣٨٣ برواية:

أتتبّع الظرفاء إعجاباً به   حتى تحدث من تحب فيضحكا

والبيتان لأبي نواس أيضاً في جمع الجواهر : ٤٠ .

(١١٩) هو عبدالملك بن عبدالعزيز بن عبدالله بن أبي سلمة الماجشون، التيمي بالولاء. فقيه مالكي فصيح كان مولعاً بسماع الغناء ، أضرَّ في آخر عمره . وتوفي سنة ٢١٢هـ .

انظر: ميزان الاعتدال: ٢/ ١٥٠. الوفيات: ٣/ ١٦٦ ـ ١٦٧ .

(١٢٠) الظَّرف: حسن الهيئة والبراعة والذكاء . انظر اللسان : (ظرف) : ٩ / ٢٢٨ .

(١٢١) انظر : قول ابن الماجشون هذا في زهر الآداب : ١ / ١٦٠ ، وفي جمع الجواهر : ٦٢

(١٢٢) عمر بن شبـة (زيد) بن عبيدة بن رَيطة النميري البصـري. أبو زيد ولد في البصرة وكان شاعراً راوية مؤرخاً ، حافظاً للحديث. مات بسامراء سنة ٢٦٢ هـ. له تصانيف كثيرة.

انظر: الفهرست، ١٦٣. معجم الأدباء: ١٦/ ٦٠ فما بعدها. الوفيات: ٣/ ٤٤٠ .

(١٢٣) هنا كلمة طمس أكثرها وأظنُّها ما أثبتّه .

(١٢٤) في المخطوط : ناقد .

(١٢٥) الحدس : التوهم في معاني الكلام ، والأمور . انظر : اللسان : (حدس : ٦ / ٤٦)

(١٢٦) في هامش المخطوط : لعله في الخلائق .

(١٢٧) في هامش المخطوط كتب بعد هذا : لم يذكر الشعر في الأصل .

(١٢٨) هو علي بن سعيـد المغربي الأندلسي، ت ٦٨٥ هـ، صاحب كتاب: المقتطف من أزاهر الطُرف.

(١٢٩) ابن منصور بن نوح بن نصر السـاماني، أبو الحارث. صاحب بلاد ما وراء النهـر، وليها بعد وفـاة أبيه سنة ٣٨٧ هـ. وظل بهـا إلى أن قبض علـيه التـرك غدراً في سـرخس وخلعوه، وسـملوا عينيـه. فمات على إثر ذلك. انظر: الكـامل في التاريخ: ٧/ ١٨٤. الوفيات: ٥/١٥٨ ـ ١٦٠.

(١٣٠) في الهامش: لعله بعض. والصواب ما أثبته لتمام المعنى بها.

(١٣١) وردت هذه الحكاية في المقتطف: ٦٥.

(١٣٢) . . .ابن عمرو بن عبيد بن الحرث التميمي، يكنى أبا مالك. شاعر جاهلي قديم، وكان من فرسـان العرب، وأشدائهم المعـدودين، وكان أحد مـن يصف الخيل فيـحسن. انظر ترجمته في: ديوانه: ٨٧، الشعر والشعراء: ١/٢٧٢. السِّمط: ١ / ٤٥٤.

(١٣٣) وردت هذه النادرة في العـقد: ٥/ ٢٧٠، وفي المقتطف: ١٧٨. وانظرها في التـمثيل والمحاضرة: ١٨٥

(١٣٤) ورد هذا المثل في العقد: ٣/ ١٠٦ ، وفي فصل المقال: ٢٤٧ ، وفي مجمع الأمثال: ١/ ٤٠٨ . وقد ورد فـيهـا هكذا: اصطناع المعروف يقي، وفي المقـتطف: ٤٩ منسوباً إلى الصديق « وفي حدائق الأزاهر: ١٧٧ ، قال ﷺ اصطناع المعروف يقي. . .

(١٣٥) . . .ابن أبي طالب. أبو عـبد الله، سـبط الرسول ﷺ ولد في المدينة، ونشأ في بيت النبوة. وقتل في كربلاء في حرب دارت بينـه وبين جيش الأمويين في عهد يزيد، وذلك سنة ٦١هـ. انظر: صفة الصفوة: ١/ ٧٦٢ ـ ٧٦٤، مقاتل الطالبيين: ٥٤ ، ٦٧ . تاريخ الطبري: ٣/ ٢٦٩ فما بعدها.

(١٣٦) انظر هذه الوصية منسوبة لخالد بن عبد الله القسري في البصائر والذخائر: ٤/ ١٦٢، وفي نثر الدُّر: ١ / ٣٣٤، و ٥/ ٨١، ٨٢، وفي المختار: ٥٩، وفي نهاية الأرب: ٧/ ٢٥٥، وهي للحسين بن علي في نثر الدر: ١/ ٣٣٧، وفي المقتطف: ٦٣.

(١٣٧) ورد هذا البيت في المخطوط مضموماً إلى الأبيات التي بعده. والصحيح أنه من قصيدة أخرى فهو من « الكامل» وتنقصه حركة في بدايته، أما الأبيات التي بعده فمن ؟الطويل». والبيت لم أقف عليه فيما اطلعت عليه من مصادر.

(١٣٨) الأبيات لأبي جعفر أحمد بن الجزّار البَطَرْني في المغرب: ٢/ ٣٥٦، وفيه البيت ١ يروى ؟أجني منك. . .س والبيت ٣: «المكارم تحته. . .س. والأبيات لأبي جعفر الخرّاز (الجزّار في المُغرِب) في نفح الطيب: ٣/ ٤١٣، وفيه البيت ١ كما في سابقه.

(١٣٩) هو القاسم بن عيسى بن إدريس العجلي. شريف شاعر جواد كريم، شجاع ذو وقائع مشهورة. قلده الرشيد وهو حديث السن أعمال الجبل فلم يزل عليها إلى أن توفي سنة ٢٢٥هـ. انظر: الأغاني: ٢٩٩٦ ـ ٣٠٠٣. معجم الشعراء: ٣٣٤. زهر الآداب: ٩٦٦. الوفيات: ٤/ ٧٣ ـ ٧٩.

(١٤٠) هو ابن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم. صحابي جليل من السابقين إلى الإسلام. كان شجاعاً، وقد حضر وقعة مؤتة. وفيها حمل الراية بيسراه بعد أن قطعت يمناه ثم ضمها إلى صدره بعد أن قطعت يسراه وصبر حتى وقع شهيداً «. انظر: الإصابة، (ت ١١٦٢). حلية الأولياء: ١/ ١١٤ ـ ١١٨.

(١٤١) في حديقة الأفراح: فعجّل.

(١٤٢) العرصات: جمع عَرْصة وهي ما لا بناء فيه. انظر: اللسان (عرص: ٧/ ٥٢).

(١٤٣) انظر الحكاية في: الوفيات: ٤/ ٧٧، ٧٨، المختار: ٧٢، ٧٣، حديقة الأفراح: ١٨١، ١٨٢

(١٤٤) انظر هذه النادرة في كتاب التَّطفيل: ١٧٠.

(١٤٥) في المخطوط من محرفة.

(١٤٦) ورد هذا المثل في عين الأدب: ١٤٩.

(١٤٧) البيتان لخلف بن خليفة في عيون الأخبار: ٣/ ٣٧، وهما دون عز وفي العقد: ١/ ٢٢٨. وفي درر الحكم: ٢٦، وفيه البيت ٢ يروى: (. . . فالشكر منها . . .) وهما دون عزو في محاضرات الأدباء: ٢/ ٥٧٠ وفي حدائق الأزاهر: ٢٧٨، و البيت ٢ فيهما كما في سابقهما.

(١٤٨) إكمال من هامش المخطوط.

(١٤٩) الثقفي عامل عبد الملك بن مروان على العـراق وخراسان وكان عليها زمن الوليد. عرف بالظلم والقسوة. مـات سنة خمس وتسعين للهجرة، وهو ابن أربع وخـمسين سنة وكان تأمُّره على الناس عـشرين سنة. انظر: مروج الذهب: ٣/ ١٥١ فـما بعدها. الوفـيات: ٢٩/٢ ، فما بعدها.

(١٥٠) هو عبد اللـه بن الزبير بن العوام. أمه أسـماء بنت أبي بكر رضي الله عنهم. وهو أول مولود وُلد في المدينة من المسلمين بعد الهجرة، وهو أحد الـعبادلة، وأحد الشجعان من الصحابة، بويـع بالخلافة سنة ٦٤ هـ وكانت له وقـائع كثيرة مع الأمويين انتـهت بمقتله وصلبـه في مكة على يد الحـجـاج سنة ٧٣ هـ. انظر: تاريخ الطبـري: ٣/ ٥٣٠ فمـا بعدها. الوفيات: ٣/ ٧١ فما بعدها، الإصابة، ت ,٤٦٧٣

(١٥١) هو إبراهيم بن محمد بن طـلحة بن عبيد الله، كان شريفـاً كريماً، ولاه عبد الملك ديوان المدينة بعـد عـبـد العـزيز بن الحـارث بن الحكم. انظر: المحـبـر: ٥٤ ، ٣٧٨. تاريخ الطبري: ٣/ ٣٩٥ فما بعدها، الوفيات: ٢/ ٤١ فما بعدها.

(١٥٢) . . .ابن الحكم يكنى أبا الوليد من أشـهر الخلفاء ودهاتهم كان فـقيهاً عابداً ، اسـتعمله معاوية على المدينة وهو ابن ست عـشرة سنة ، وانتقلت إليه الخلافة بعـد موت أبيه سنة ٥٦هـ واجتمعت له كلمة المسلمين بعد قضـاء عامله الحجاج على مصعب وعبد الله بن الزبير. انظر: المحبَّر: ٣٧٧، تاريخ الطبري: ٣/ ٤٢٣، مروج الذهب:٣/ ١٠٩ فوات الوفيات: ٢/ ٤٠٢-٤٠٤

(١٥٣) ما بين القوسين ورد مكرراً.

(١٥٤) التغطرس: الظلم والتكبر. انظر اللسان: (غطرس).

(١٥٥) العجرفة: الجفوة وقلة المبالاة. انظر: اللسان: (عجرف).

(١٥٦) منت: المين: الكذب.

(١٥٧) في الوفيات: لعل أحداً من الناس شاركك في نصيحتك.

(١٥٨) انظر هذه الحكاية في ثمرات الأوراق: ٢٦١ ـ ٢٦٣، وفي الوفيات: ٢/ ٤١، ٤٢، وفي المختار: ١٦٧ ـ ١٧٠.

(١٥٩) ورد هذا المثل في عين الأدب: ٦٣ .

(١٦٠) عرض: هدف، ومقصد للعلل والمصائب.

(١٦١) تتعاوره: أي تتبادل فيما بينها إصابته، وتتعاون عليه.

(١٦٢) وردت هذه الوصية في عين الأدب: ٢٦٠.

(١٦٣) الأبيات لأبي العتاهية في ديوانه: ١١٠. ونُسب البيتان ٣، ٤ في الوفيات: ٢/ ١٢٢، إلى عبد الله بن عبدالله بن طاهر. واللاعج: المتوهِّج في الصدر من حب أو هم. انظر: اللسان: (لعج).

(١٦٤) . . . ابن زائدة. هو ابن أخي معن بن زائدة الشيباني. كان من الأمراء الشجعان المشهورين. وكان والياً بأرمينية فعزله عنها الرشيد سنة اثنتين وسبعين ومائة للهجرة، ثم ولاه إياها وضم إليها أذربيجان في سنة ثلاث وثمانين ومائة. وهو من الأجواد، وقد قصده الشعراء، وأجاد صلاتهم. انظر: الوفيات: ٦ / ٣٢٧ فما بعدها. الخزانة: ٦/ ٢٩٦.

(١٦٥) البيت دون عزو في الوفيات: ٦ / ٣٣٧.

(١٦٦) وردت هذه الحكاية في الوفيات: ٦/ ٣٣٧.

(١٦٧) هو عامر بن عبد الرحمن الحميري. كان شاعراً مقلاً، له مدائح في بعض الخلفاء العباسيين مثل الهادي، والرشيد. وله هجاء في بعض البرامكة. انظر: البيان والتبيين: ٣/ ١٥٣، طبقات ابن المعتز: ١٥٣، الوفيات: ٤/ ٤٩.

(١٦٨) ابن خالد البرمكي. كان كريماً جواداً. وكان الرشيد قد ولاَّه الوزارة قبل أخيه جعفر. ثم ولاه خراسان. وظل بها إلى أن فتك الرشيد بالبرامكة سنة ١٨٧هـ فقبض عليه مع أبيه، وسجنهما. وتوفي الفضل في السجن.

(١٦٩) انظر هذه النادرة في الوزراء والكتاب: ١٩٣. وفي نثر الدر: ٢/ ١٧٤، وفي الوفيات ٤/ ٢٩، ٣٠.

(١٧٠) ورد هذا المثل في مجمع الأمثال: ٢/ ١٠٨، وانظر المستقصى: ١/ ٢٩٨، ونثر الدر: ٤/١٧٦، و٤/ ٢٠٠ وبهجة المجالس: ٢/١٩٢.

(١٧١) ابن الحكم يكنى أبا الوليد من أشهر الخلفاء ودهاتهم كان فقيهاً عابداً، استعمله معاوية على المدينة وهو ابن ست عشرة سنة، وانتقلت إليه الخلافة بعد موت أبيه سنة ٦٥ هـ واجتمعت له كلمة المسلمين بعد قضاء عامله الحجاج على مصعب وعبد الله بن الزبير. انظر: المحبَّر: ٣٧٧، تاريخ الطبري: ٣/ ٤٢٣، مروج الذهب: ٣/ ١٠٩ فوات الوفيات: ٢/٤٠٢-٤٠٤.

(١٧٢) هو الوليد بن عبد الملك بن مروان. أبو العباس الخليفة الأموي. ولي بعد وفاة أبيه سنة ٨٦ هـ بعهد منه. وفي عهده اتسعت الدولة الأموية، وهو أول من أحدث المستشفيات

في الإسلام، وبنى المسجد الأقصى، والجامع الأموي. توفي سنة ٩٥ هـ. انظر: تاريخ الطبري، (انظر الفهرس)، الكامل لابن الأثير، (انظر الفهرس)، فوات الوفيات: ٤/ ٢٥٤ وما بعدها.

(١٧٣) في المخطوط: أصولها والصواب ما أثبتُّه من عين الأدب.

(١٧٤) إكمال من الهامش.

(١٧٥) ما بين المعكوفتين إكمال من عين الأدب.

(١٧٦) الأبشار: جمع بشر وهي جلد الإنسان. انظر: اللسان: بشر: ٤/ ٦٠.

(١٧٧) الوتر: الثأر.

(١٧٨) في المخطوط: ولا. والصواب ما أثبتُّه من عين الأدب.

(١٧٩) في المخطوط: ذو. والصواب ما أثبتُّه لصحَّة الإعراب به.

(١٨٠) هذه الوصية في عين الأدب: ١٧٠.

(١٨١) البيتان لأبي الفتح البستي في ديوانه: ٥٩. وانظر مزيداً من التخريج هناك. يجمّ: يستريح. علّله، أي: سلّه، ولهّه. يقال: تعلّل بالشيء: أي تلهّى به.

(١٨٢) هو أبو عمرو عامر بن شراحيل الشعبي نسبة إلى (شعب) وهو بطن من همدان، كوفي تابعي جليل القدر وافر العلم. توفي سنة ٤ أو ٣ وقيل ٦ وقيل ٧ وقيل ٥ ومائة للهجرة. انظر المعارف: ٤٤٩، ٤٥٠. سمط اللآلئ: ٧٥١، الوفيات: ٣/ ١٢ فما بعدها.

(١٨٣) هو عمر بن هبيرة بن سعد بن عدي الفزاري أمير شجاع داهية. ولاه عمر بن عبد العزيز الجزيرة وغزا الروم فهزمهم، واستمر على الجزيرة إلى خلافة يزيد بن عبد الملك فولاه إمارة العراق وخراسان ثم عزله هشام سنة ١٠٥ هـ وولى خالد القسري فحبسه خالد. ولم يطل حبسه إذ هرب منه بحيلة واستجار بمسلمة بن عبد الملك حتى رضي عنه هشام وأمنه. انظر: مروج الذهب: ٣ / ٢٤٥، الكامل في التاريخ: ٤/ ١٩٢، الوفيات: ٢/ ٢٢٩.

(١٨٤) وردت هذه الحكاية في عين الأدب: ١٦٩.

(١٨٥) ابن المنذر بن حرام الخزرجي. يكنى أبا الوليد. وهو شاعر الرسول ﷺ. كان أحد المعمرين من المخضرمين. عمر مائة وعشرين سنة. ستين في الجاهلية، وستين في الإسلام. وهو في طبقة شعراء المدينة. انظر طبقات ابن سلام: ١/ ٥١٢. الشعر والشعراء: ٣٠٥ فما بعدها، الأغاني ١٣٤٨ فما بعدها، منح المدح: ٢٧ فما بعدها.

(١٨٦) انظر هذه النادرة في طبقات ابن سلام: ٢١٦، وفي الأذكياء: ١٥٢ وفيهما: «... أن مزينة أسرت ثابتاً أبا حسان الأنصاري ...».

(١٨٧) في المخطوط: ضرب وهو تحريف. والصواب ما أثبته من فصل المقال: ١١١.

(١٨٨) في المخطوط: ندامة وهو تحريف. والصواب ما أثبتُّه من فصل المقال: ١١١. والفدامة: الثقل والعي.

(١٨٩) وردت هذه الوصية ـ مع شيء من الاختلاف في البيان والتبيين: ٢/ ١٩٩ وفي نثر الدر ١٩٩/٤

(١٩٠) البيتان ٢، ٣ دون عزو في تفضيل الكلاب: ١٦ وفيه البيت ٣ يروى: «.. لم يخلق لبيباً ...». البيت ١ دون عزو في بهجة المجالس: ١/ ٣٧٥، وفيه البيت يروى: «... تكن ممن ...».

(١٩١) هو النعمان بن ثابت الفقيه الكوفي، أدرك أربعة من الصحابة. كان عالماً عاملاً كريماً زاهداً عابداً كثير الخشوع. أريد أن يلي القضاء في أيام مروان بن محمد فأبى فضرب من أجل ذلك. توفي سنة ١٥٠ هـ.

انظر: مروج الذهب: ٣/ ٣٧١، الوفيات: ٥/ ٤٠٥، سير النبلاء: ٦/ ٣٩٠ ـ ٤٠٣.

(١٩٢) البيت للعرجي في ديوانه (٣٤).

(١٩٣) ابن محمد العباسي. يكنى أبا موسى، أمير من الولاة القادة وهو ابن أخي السفاح كان يقال له: (شيخ الدولة). ولد ونشأ في الحميمة وكان من فحول أهله وذوي النجدة والرأي منهم وله شعر جيد، توفي سنة ١٦٧ هـ.

انظر: أشعار أولاد الخلفاء: ٣٠٩ فما بعدها، معجم الشعراء: ٢٥٨، ٢٥٩. الكامل في التاريخ: ٥/ ٦٩.

(١٩٤) ما بين المعكوفتين تكملة من الوفيات.

(١٩٥) انظر هذه الحكاية في العقد: ٦/ ١٥، وفي المستجاد: ٢١٩، وفي الوفيات: ٥/ ٤١٠. وفي ثمرات الأوراق: ٣٩.

(١٩٦) هو عبد الله بن حبيب بن عمر الثقفي من المخضرمين. شاعر فارسٌ شجاع معدود في أولي البأس والنجدة. وكان من المعاقرين للخمر المحدودين في شربها. ذهب إلى الجهاد في بلاد فارس فتوفي سنة ٢٨ هـ. وقد عدّه ابن سلام من طبقة شعراء الطائف.

انظر: طبقات ابن سلام: ٢٦٨، الأغاني: ٢١/ ٧٢٢٣ فما بعدها، المؤتلف والمختلف ٥٩، الخزانة: ٨/ ٤٠٥، ٦٠٤.

(١٩٧) المرى: يقال: مريت الفرس: إذا استخرجت ما عنده من الجري: انظر اللسان: (مر ١ / ٢٧٧) والمراد هنا شجاعته وفروسيته.

(١٩٨) نعَّاس: ليِّن الرأي والجسم ضعيفهما، أو بمعنى غافل.

(١٩٩) عبّاس: صيغة مبالغة من (عابس) وهم المقطِّب ما بين عينيه، المكرِّه وجهه.

(٢٠٠) وردت هذه الحكاية في جمع الجواهر: ١٠٧.

(٢٠١) ورد هذا المثل في عين الأدب: ٦٣.

(٢٠٢) في عين الأدب: بالتودُّد.

(٢٠٣) في عين الأدب: هرم.

(٢٠٤) وردت هذه الوصية في عين الأدب: ١٥٦.

(٢٠٥) في المخطوط: يقاربه. محرفة. والصواب ما أثبتُّه من بهجة المجالس. والبيتان لأبي العتاهية في بهجة المجالس: ١/ ٣٨١، ولم أعثر عليهما في ديوانه بتحقيق كرم البستاني، طبعة دار صادر.

(٢٠٦) في المخطوط: المقامة.

(٢٠٧) ما بين المعكوفتين زيادة من المحقق جرياً على منهج المؤلف.

(٢٠٨) ابن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب عم المنصور. كان شجاعاً داهية. قاد بعض جيوش العباسيين لحرب مروان بن محمد (آخر الأمويين) وفتح دمشق، وأسرف في قتل بني أمية. ولما مات السفاح دعا إلى نفسه فبايعه أهل الشام بالخلافة، فحاربه المنصور حتى هزمه وزعموا أنه سجنه في بيت بناه وعمل أساسه ملحاً، وأرسل عليه الماء فوقع عليه فمات، وذلك سنة ١٤٧هـ.

انظر: تاريخ الطبري: ٤/ ٤٨٢ فما بعدها. مروج الذهب: ٢٩٨/٣، ٣٧٢ فما بعدها، فوات الوفيات: ٢/ ١٩٢، ١٩٣.

(٢٠٩) الفقر المدقع: أي الشديد الملصق بالدِّقعاء وهي التراب. انظر: اللسان: (دقع: ٨٩/٨).

(٢١٠) وردت هذه الحكاية في المقتطف: ١٨٢.

(٢١١) انظر هذه النادرة في المقتطف: ١٧٨.

(٢١٢) ورد هذا المثل في المجتنى: ٥٧.

(٢١٣) البيتان دون عزو في عين الأدب: ٤٠. وفيه البيت ١ يُروى: «... إذا تلقاه من ...».

(٢١٤) ابن مروان، يُكنى أبا أيوب، ولد في دمشق، وولي الخلافة بعد وفاة أخيه الوليد سنة ٩٦

هـ كان عالماً فصيحاً محباً للفتح متوقفاً عن الدماء، وكان الناس يتبركون به ويسمونه مفتاح الخير توفي سنة ٩٩ هـ. انظر: تاريخ الطبري: ٤/ ٣٣ - ٥٩، مروج الذهب: ٣/ ٢١٢ - ٢٢٢، الوفيات: ١/ ٤٢٠ -٤٢٧

(٢١٥) لم ترد هذه الكلمة في العقد . وهو الصواب الموافق للسنة ؛ إذ لا يجوز شدّ الرحال إلى المدينة المنورة لزيارة قبر المصطفى ، وإنما يكون ذلك لزيارة المسجد .

(٢١٦) هو سلمة بن دينار. . . المدني القاص، مولى الأسود بن سفيان المخزومي، محدِّث ثقة كثير الحديث توفي بعد ١٤٠ هـ. انظر: حلية الأولياء ٣/ ٩٩٢. صفة الصفوة: ٢/ ١٥٦ - ١٥٧ .

(٢١٧) انظر هذه الحكاية في العقد: ٣/ ١٦٣، ١٦٤ .

(٢١٨) وردت هذه النادرة في لكامل: ٣/ ١٣٤٢.

(٢١٩) لم أقف له على ترجمة فيما اطلعت عليه من مصادر.

(٢٢٠) البيتان دون عزو في الحماسة: ٢/ ٤٢٣، وفيه البيت: ١ يروى: «. . . بغير جُرْم . . . بنا المراسس» والبيت ٢: «. . . بعد هذا . . .». وهما بدون عزو في البرصان والعرجان: ٣١١، وفيه البيت ١ يروى: «. . . بغير نصح . . .»، والبيت ٢: «. . . بعد هذا . . .» وهما لحبيب بن عوف في الكامل: ٣/ ١٣٤٢، وبدون عزو في ديوان المعاني: ٢/ ٢٥٠، وفيه البيت ١ يروى: «. . . بغير شك . . .»، وهما لأيمن بن خريم في بهجة المجالس: ١/ ٤٨١، ٤٨٢، وفيه البيت ١ يروى: «. . . وقد رآني . . . جدَّ بنا . . .» والبيت ٢: «. . . غير نفسي . . .» وهما دون عزو في محاضرات الأدباء: ٢/ ٧٩ . البيتان للأعور الشني وقيل لحبيب بن عوف في الحماسة البصرية: ٢/٣٦٥، وفيه البيت ٢ يروى: «. . . جدَّ بنا . . .» وهما دون عزو في مجموعة المعاني: ١١٤، ١١٥، وفيه البيت ٢ برواية سابقة. والمراس: المعالجة والتجربة. انظر: اللسان: (مرس: ٦/ ٢١٥).

(٢٢١) ورد هذا المثل في عين الأدب: ٦٣ ، ٦٤ .

(٢٢٢) زيادة من المحقق . جرياً على منهج المؤلف .

(٢٢٣) ابن معدي كرب الكندي. أمير كندة في الجاهلية والإسلام. موطنه حضرموت، ووفد على النبي ص فأسلم وشهد اليرموك، وفي خلافة أبي بكر امتنع الأشعث مع غيره عن أداء الزكاة، ثم رجع عن ذلك. كان من ذوي الرأي والإقدام والهيبة، وكان سيداً كريماً شجاعاً. انظر: المؤتلف والمختلف: ٤٥ ، ثمار القلوب: ٨٨، ٨٩ ، الخزانة: ٥/ ٤٢٤ .

(٢٢٤) انظر هذه الوصية في العقد: ٣/ ١٥٤ ، وهي بنصِّها في عين الأدب: ٢٦٣ .

(٢٢٥) في المخطوط : بالفعل مصحَّفة . والصواب ما أثبته من العقد .

(٢٢٦) الأبيات لمحـمد بن طاهر ، وتروى لمحمود الـوراق في العقد: ٢/ ٢٤٢، وفيـه البيت ٣ يروى: «أضرَّ بها . . .».

(٢٢٧) كتب أمامها في الهامش: تأمل هذه الحكاية.

(٢٢٨) بن سعيـد بن العاص بن أمية. صـحابي من الأمراء الولاة الفاتحين. ولاه عـثمان # الكوفة وهو شاب، فشكاه أهلهـا، فاستدعاه عثمان إلى المدينة، وفي عـهد معاوية # وُلِّي المدينة إلى أن مات ، وهو فاتح طبرستان، وأحد الذين كتبوا المصحف لعثمان. كان قوياً سخياً فصيحاً. انظر: مروج الذهب: ٢/ ٣٧١ فما بعدها، الإصابة: ت ٣٢٦١.

(٢٢٩) في عين الأدب: فتعقَّد.

(٢٣٠) في عين الأدب: وتعصَّى.

(٢٣١) ما بين القوسين ورد مكرراً في المخطوط.

(٢٣٢) القوصرة: وعاء من قصب يرفع فيه التمر. انظر: اللسان (قصر: ٥/ ١٠٤).

(٢٣٣) القفيز: مكيال تتواضع الناس عليه. انظر: اللسان: (قفز: ٥/ ٣٩٥).

(٣٣٤) البدرة: كيس فيه ألف أو عشرة آلاف. انظر: اللسان: (بَدَر: ٤/ ٤٩).

(٣٣٥) انظر مضمـون هذه الحكاية مختصـراً في العقد: ١/ ٣٠٠. وقد وردت بنصها في عين الأدب: ٢٠٠ .

(٣٣٦) ورد هذا المثل في العقد: ٢/ ٢٩٠ منسوباً إلى قُس بن ساعدة.

(٣٣٧) إتمام من البيان والتبيين، والخالديين.

(٣٣٨) ما بين المعكوفتين إتمام من البيان والتبيين، والخالديين.

(٣٣٩) البيـتان وردا في هامش المخطوط. وهما دون عـزو في البيان والتـبيين: ٢/ ١٠. وفي الخالديّين: ٢/ ٨٣ .

(٢٤٠) يقصد به أحمـد بن عبد المؤمن الشريشي: ت ٦١٩هـ، صاحب كتاب: شـرح مقامات الحريري.

(٢٤١) في شرح الشريشي: ينظم.

(٢٤٢) زيادة من شرح الشريشي.

(٢٤٣) في النفح: . . بن أبي محمد.

(٢٤٤) في النفح: الندى والنوى. والندى: الكرم والجـود. والنوى: أي الحاجـة أو الوجه الذي يقـصـد والمراد به هنا قـضـاء الحاجـة والتكرم علـى الناس. والنداء هنا: رفع الصـوت بالدعوة.

(٢٤٥) في شرح المخطوط: دعوة. وهي محرفة، والصواب ما أثبته من شرح الشريشي والنفح.

(٢٤٦) الأبيات للوزير أبي عمرو بن محمد في شرح الشريشي: ٣/ ٥٤، وفي نفح الطيب: ٣/ ٤٤٥.

(٢٤٧) وردت هـذه الحكاية في شرح مـقامات الحـريري للشريشي: ٣/ ٥٣، ٥٤، وانظرها في نفح الطيب: ٣/ ٤٤٥.

(٢٤٨) في المخطوط: على. محرفة.

(٢٤٩) البيتان دون عزو في زهر الآداب: ١/ ٤٤٢، وفيه البيت ١ يروى: «... إليه لحظاً مقلة الرامق»، وفي جمع الجواهر: ٤٢، وفي شرح الشريشي: ٢/ ٥١، وفيه البـيت ١ كما ورد في زهر الآداب.

(٢٥٠) ورد المَثَل في: الأمثال للقاسم: ١٢٥، مجمع الأمثال: ٢/ ٢٣، المستقصى: و ٢/ ١٥٩، الأمثال لمجهول: ٧٧.

(٢٥١) في عين الأدب: تغلقُه.

(٢٥٢) وردت هذه الوصية في عين الأدب: ٣٤.

(٢٥٣) في المخطوط: ما. والصواب ما أثبتّه.

(٢٥٤) الأبيات لابن عمران الزاهد في شرح الشريشي: ٣/ ٧٢.

المراجع:

- الإحاطة في أخبار غرناطة للسان الدين بن الخطيب (ت ٦٧٧هـ) تحقيق. محمد عبد الله عنان، الطبعة الأولى عام ٤٩٣١هـ = ٤٧٩١م، نشر مكتبة الخانجي بالقاهرة.

- الأذكياء لأبي الفرج عبدالرحمن بن علي بن الجوزي (ت: ٧٩٥هـ)، تحقيق عبدالرحمن ديب الحلو، الطبعة الثانية، عام ١١٤١هـ=٠٩٩١م، نشر دار إحياء العلوم - بيروت.

- الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهليين والمخضرمين المشهور ؟بحماسة الخالديين: لأبي بكر محمد (ت ٠٨٣هـ)، وأبي عثمان سعيد (ت ٠٩٣ـ ٣٩١هـ) حققه د. السيد محمد يوسف، طبعة عام ٥٦٩١م: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة.

- أشعار أولاد الخلفاء لأبي بكر محمد بن يحيى الصولي (ت ٥٣٣هـ)، باعتناء ج هيورث. د ت. الطبعة الثانية عام ١٠٤١هـ ـ ٢٨٩١م، نشر دار المسيرة، بيروت.

- الإصابة في تمييز الصحابة لأبي الفضل بن حجر أحمد بن علي العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، الطبعة الأولى، سنة ٧٩٣١هـ ـ ٧٧٩١م، نشر: مكتبة الكليات الأزهرية ـ القاهرة.

- الأعلام لخير الدين الزركلي (ت ٧٩٣١هـ)، الطبعة التاسعة عام ٠٩٩١م، نشر: دار العلم للملايين ـ بيروت.

- إعلام الناس بما وقع للبرامكة مع بني العباس لمحمد (دياب) الأتليدي (كان حياً سنة ١١٠٠هـ). نشر مكتبة المؤيد ـ الطائف ـ المملكة العربية السعودية، د، ت.

- الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني (ت ٦٥٣هـ) تحقيق إبراهيم الأبياري، نشر دار الشعب.

- أندلسيات (المجموعة الثانية) تأليف د. عبد الرحمن علي الحجي، الطبعة الأولى عام ٩٨٣١هـ = ٩٦٩١م، نشر دار الإرشاد ـ بيروت.

• البرصان والعرجان والعميان والحولان لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت ٢٥٥هـ) تحقيق: محمد مرسي الخولي، الطبعة الرابعة ١٤٠٧هـ عام ١٩٨٧م، نشر: مؤسسة الرسالة - بيروت.

• البصائر والذخائر لأبي حيان التوحيدي (ت ٤١٤هـ)، تحقيق د. وداد القاضي، الطبعة الأولى عام ١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م، نشر دار صادر بيروت.

• بهجة المجالس وأنس المجالس وشحذ الذاهن والهاجس، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر القرطبي (ت ٤٦٣هـ)، تحقيق: محمد مرسي الخولي، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت.

• البيان والتبيين لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت ٢٥٥هـ)، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، الطبعة الخامسة، عام ١٤٠٥هـ = ١٩٨٥م، نشر: مكتبة الخانجي القاهرة.

• تاريخ الأمم والملوك لأبي جعفر الطبري (٣١٠هـ) الطبعة الثانية، عام ١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م، نشر: دار الكتب العلمية - بيروت.

• التاريخ الأندلسي، تأليف د. عبد الرحمن علي الحجي، الطبعة الثانية، عام ١٤٠٢= ١٩٨١م، نشر دار القلم - دمشق.

• تاريخ الشعوب الإسلامية، تأليف كارل بروكلمان (ت ١٩٥٦م)، نقله إلى العربية نبيه أمين فارس، ومنير البعلبكي، الطبعة الرابعة، عام ١٩٥٣م، نشر: دار العلم للملايين - بيروت.

• تفضيل الكلاب على كثير ممن لبس الثياب لمحمد بن خلف بن المرزبان (ت ٣٠٩هـ)، تحقيق: زهير الشاويش، الطبعة الأولى عام ١٤١٠هـ، نشر: المكتب الإسلامي - بيروت.

• التمثيل والمحاضرة: لأبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي (ت

٤٢٩هـ)، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، طبعة عام: ١٣٨٩م نشر: الدار العربية للكتاب.

• تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، الطبعة الأولى عام ١٣٢٥هـ، نشر مجلس دائرة المعارف النظامية، حيدر آباد الدكن.

• ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، لأبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي (ت ٤٢٩هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، نشر دار المعارف بمصر.

• ثمرات الأوراق لتقي الدين أبي بكر بن علي بن محمد بن حجة الحموي (ت ٨٣٧هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الثانية عام ١٤٠٧هـ = ١٩٨٧م، الناشر: دار الجيل - لبنان.

• حدائق الأزاهر لابن عاصم الغرناطي (ت ٨٢٩هـ)، تحقيق: عبد اللطيف عبد الحليم. طبعة عام ١٤١٣هـ = ١٩٩٢م، نشر المكتبة العصرية للطباعة والنشر - بيروت.

• حديقة الأفراح لإزاحة الأتراح للشيخ أحمد بن محمد اليمني الشرواني (ت ١٢٥٣هـ)، طبعة المطبعة الميمنية د. ت. - مصر.

• حلية الأولياء، وطبقات الأصفياء للحافظ أبي نعيم أحمد الأصبهاني (ت ٤٣٠هـ) الطبعة الخامسة، د. ت، نشر: دار الكتاب العربي.

• حلية الفرسان، وشعار الشجعان لعلي بن عبد الرحمن بن هذيل الأندلسي (ت ق هـ)، تحقيق محمد عبد الغني حسن، طبعة عام: ١٣٦٩هـ/ ١٩٤٩م، نشر: دار المعارف - القاهرة عام ١٣٦٩هـ = ١٩٤٩م.

• الحماسة، لأبي تمام حبيب بن أوس الطائي (ت ٢٣١هـ)، تحقيق د. عبد الله بن عبد الرحيم عسيلان، طبعة عام ١٤٠١هـ، نشر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

• الحماسة البصرية، لعلي بن أبي الفرج بن الحسن البصري (ت ٦٥٩هـ) تحقيق: مختار الدين أحمد، الطبعة الثالثة عام ١٤٠٣هـ، عالم الكتب، بيروت.

- خزانة الأدب ولب لسان العرب، تأليف: عبد القادر بن عمر البغدادي ١٠٣٠)- ٣٩٠١هـ)، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون، الطبعة الثانية عام: ٩٧٩١م الهيئة المصرية العامة للكتاب.

- درر الحكم لأبي منصور عبدالملك بن محمد الثعالبي (ت: ٩٢٤هـ)، تحقيق ودراسة: محمد إبراهيم سليم. نشر: مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع - القاهر، د،ت.

- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لشهاب الدين أحمد بن حجر العسقلاني)ت ٢٥٨هـ)، تحقيق الشيخ محمد سيد جاد الحق، نشر: دار الكتب الحديثة، مصر، د.ت.

- ديوان أبي العتاهية، تحقيق وشرح: كرم البستاني، عام ١٤٠٠هـ= ٠٨٩١م. نشر: دار صادر-بيروت.

- ديوان أبي الفتح البستي. تحقيق: درية الخطيب ولطفي الصقال. عام ١٤١٠هـ= ٩٨٩١م، نشر مجمع اللغة العربية بدمشق.

- ديوان المعاني: لأبي هلال العسكري (ت ٥٩٣هـ)، نشر عالم الكتب، بيروت، د.ت.

- ذيل الأمالي، لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي (ت ٦٥٣هـ) نشر دار الكتاب العربي، بيروت، د.ت.

- رحلة ابن بطوطة المسماة ؟تحفة النظار في غرائب الأمصار، وعجائب الأسفارس لأبي عبدالله محمد بن عبدالله اللواتي الطنجي المعروف بان بطوطة تحقيق د. علي المنتصر الكتَّاني، الجزء الثاني، الطبعة الرابعة عام ١٤٠٥هـ=٥٨٩١م.

- زهر الآداب وثمر الألباب: لأبي إسحاق إبراهيم بن علي الحصري القيرواني (ت ٣٥٤هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، الطبعة الثانية، د.ت، طبع مطبعة عيسى البابي الحلبي بمصر.

- سمط اللآلي لأبي عبيد البكري، تصحيح عبد العزيز الميمني الراجكوتي، عام ١٣٥٤هـ = ١٩٣٦م. نشر مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر.
- سير أعلام النبلاء للحافظ شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨هـ) الطبعة الأولى عام ١٤٠٢هـ = ١٩٨٢م، نشر مؤسسة الرسالة، بيروت.
- شرح مقامات الحريري، لأبي العباس أحمد بن عبد المؤمن القيسي الشريشي (ت ٦١٩هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، نشر المؤسسة العربية الحديثة، القاهرة، د.ت.
- الشعر والشعراء لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، (ت ٢٧٦هـ)، تحقيق وشرح: أحمد شاكر، نشر: دار المعارف بمصر.
- صفة الصفوة للإمام جمال الدين أبي الفرج بن الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، الطبعة الرابعة عام ١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م، نشر: دار المعرفة - بيروت.
- طبقات الشعراء: لابن المعتز (ت ٢٩٦هـ)، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، الطبعة الثالثة، د.ت، نشر: دار المعارف بمصر.
- طبقات فحول الشعراء لمحمد بن سلاّم الجمحي (ت ٢٣١هـ)، بشرح: محمود محمد شاكر، نشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، د.ت.
- العقد الفريد: لأبي عمر أحمد بن محمد بن عبد ربّه الأندلسي (ت ٣٢٧هـ)، صححه: أحمد أمين، وأحمد الزين، وإبراهيم الأبياري، طبعة عام ١٣٧٥هـ. مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة.
- عين الأدب والسياسة وزين الحسب والرياسة لعلي بن عبدالرحمن بن هذيل)ق ٨٠٩هـ)، الطبعة الثانية، د.ت، نشر دار الكتب العلمية، بيروت.
- عيون الأخبار لابن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ) نشر: دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان، د.ت.

- فصل المقال في شرح كتاب الأمثال، لأبي عبيد البكري (ت ٧٨٤هـ) حققه د. إحسان عباس و د. عبد المجيد عابدين، الطبعة الثالثة عام ١٤٠٣هـ، نشر: مؤسسة الرسالة، بيروت.
- فوات الوفيات لمحمد بن شاكر الكتبي (ت ٧٦٤هـ)، دار صادر ـ بيروت، د.ت.
- الكامل في التاريخ لابن الأثير (ت ٦٣٠هـ)، طبعة عام ١٣٩٨هـ = ١٩٧٨م، نشر: دار الفكر ـ بيروت.
- الكامل في اللغة والأدب لأبي العباس محمد بن يزيد المبرّد (ت ٢٨٥هـ) تحقيق: محمد أحمد الدالي. الطبعة الأولى عام ١٤٠٦هـ. نشر مؤسسة الرسالة ـ بيروت.
- كتاب الأمثال لأبي عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ)، تحقيق د. رمضان عبد التواب، طبعة عام ١٣٩١هـ = ١٩٧١م، د.ت. القاهرة.
- كتاب الأمثال لمجهول (ت. ق ٥ هـ)، طبعة عام ١٣٥١هـ، الهند - حيدر آباد.
- كتاب التطفيل وحكايات الطفيليين وأخبارهم ونوادر كلامهم وأشعارهم للخطيب البغدادي، تحقيق د. عبد الله عسيلان، الطبعة الأولى عام ١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م، نشر: دار المدني ـ جدة.
- كناسة الدكان بعد انتقال السكَّان للوزير لسان الدين بن الخطيب (ت ٦٧٧هـ)، تحقيق د. محمد كمال شبانه، نشر: دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ـ القاهرة، د.ت.
- لباب الآداب: للأمير أسامة بن منقذ (ت ٥٨٤هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، طبع دار الكتب السلفية، القاهرة، صورة عن الطبعة الأولى عام ١٣٥٤هـ.
- لباب الآداب، لأبي منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي (ت ٤٢٩هـ)، تحقيق د. قحطان رشيد صالح، طبعة عام ١٩٨٨م، نشر: وزارة الثقافة والإعلام، بغداد.
- لسان الدين بن الخطيب (حياته وتراثه الفكري) تأليف محمد عبد الله عنان، الطبعة

الأولى عام ١٣٨٨هـ = ١٩٦٨م، نشر: مكتبة الخانجي ـ القاهرة.

- لسان العرب، لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، (ت: ٧١١هـ) نشر دار صادر، بيروت، د. ت.
- اللّمحة البدريّة في الدولة النّصريّة، تأليف لسان الدين ابن الخطيب (ت ٧٧٦هـ)، تصحيح ونشر محب الدين الخطيب، طبعة عام: ١٣٤٧هـ طبع المطبعة السلفية ـ القاهرة عام ١٣٤٧هـ.
- المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء وكناهم وألقابهم وأنسابهم وبعض شعرهم، لأبي القاسم الحسن بن بشر الآمدي (ت: ٣٧٠هـ)، تصحيح د. ف. كرنكو، تصوير دار الكتب العلمية، بيروت، عن طبعة مكتبة القدسي، د. ت.
- المجتنى لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد (ت: ٣٢١هـ). الطبعة الأولى عام ١٣٩٩هـ = ١٩٧٩م. نشر دار الفكر ـ دمشق.
- مجمع الأمثال لأبي الفضل أحمد بن محمد الميداني (ت ٥١٨ هـ)، تحقيق محمد محيي الدين بن عبد الحميد، نشر: دار القلم ـ بيروت.
- مجموعة المعاني لمؤلف مجهول (من رجال القرن الخامس الهجري تقديراً) تحقيق: عبد المعين الملوحي، الطبعة الأولى عام ١٩٨٨م، نشر: دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر.
- محاضرات الأدباء، ومحاورات الشعراء والبلغاء لأبي القاسم حسين بن محمد الراغب الأصبهاني (ت: ٥٠٢هـ). نشر: دار مكتبة الحياة ـ بيروت، د. ت.
- المحبَّر لأبي جعفر محمد بن حبيب (ت ٢٤٥هـ)، تصحيح إيلزه ليختن شتينز نشر: المكتب التجاري ـ بيروت، د. ت.
- المختار من شعر بشار، اختيار الخالديين بشرح أبي الطاهر إسماعيل بن أحمد التَّجيبي البرقي، تحقيق: السيد محمد بدر الدين العلوي، طبعة مطبعة الاعتماد، د. ت،

نشر : دار المدينة للطباعة والنشر ـ بيروت .

- مروج الذهب ومعادن الجوهر لأبي الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي)ت ٦٤٣هـ)، بشرح د. مفيد محمد قمحة، الطبعة الأولى عام ١٠٤١٦هـ ١٩٨٦ =م، نشر : دار الكتب العلمية، بيروت .

- المستجاد من فعلات الأجواد لأبي علي المحسّن بن علي التنوخي (ت ٣٨٤هـ) تحقيق : محمد كرد علي، طبعة عام : ٢١٤١هـ= ٢٩٩١ . نشر دار صادر .

- المستقصى في أمثال العرب لأبي القاسم جاد الله محمود بن عمر الزمخشري)ت : ٨٣٥هـ) الطبعة الثانية عام ٧٩٣١هـ=٧٧٩١م، نشر دارك الكتب العلمية - بيروت .

- المعارف لابن قتيبة (ت ٦٧٢هـ) تحقيق د. ثروت عكاشة، الطبعة الرابعة، د.ت، نشر : دار المعارف ـ مصر .

- معجم الشعراء، لأبي عبيد الله محمد بن عمران المرزباني (٤٨٣هـ) تصحيح د. ف. كرنكو، تصوير دار الكتب العلمية، بيروت، عن الطبعة الأوليعام ١٤٠٣هـ، في مكتبة القدسي .

- المغرب في حلى المغرب لابن سعيد المغربي الأندلسي (ت ٥٨٦هـ) تحقيق د. شوقي ضيف، الطبعة الثالثة د.ت، نشر : دار المعارف .

- مقالات الأدباء ومناظرات النجباء لعلي بن عبدالرحمن بن هذيل (ق ٠٩٨هـ) نسخة مخطوطة محفوظة في مكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية تحت رقم ٦٥٦٥ .

- المقتطف من أزاهر الطرف لعلي بن سعيد الأندلسي (ت ٥٨٦هـ) تحقيق ودراسة د. سيد حنفي حسنين، طبعة عام : ٣٨٩١م نشر : الهيئة المصرية العامة للكتاب .

- نشر الدُّر لأبي سعيد منصور بن الحسين الآبي (ت ١٢٤هـ) الأجزاء ١، ٢، ٣ محمد علي قرنة، مراجعة علي محمد البجاوي . نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ت .

- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب للشيخ أحمد بن محمد المقري التلمساني)ت ١٤٠١هـ) الجزء الأول، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، نشر: دار الكتاب العربي - بيروت، د.ت.

- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب للشيخ أحمد بن محمد المقري التلمساني (ت ١٤٠١هـ) الجزئين الثالث والخامس، تحقيق: د. إحسان عباس، طبعة عام: ٨٨٣١هـ = ٨٦٩١م نشر: دار صادر - بيروت.

- نهاية الأرب في فنون الأدب، لأحمد بن عبد الوهاب النويري (ت ٣٣٧هـ)، نشر: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، القاهرة.

- نهاية الأندلس وتاريخ العرب المتنصّرين، تأليف محمد عبد الله عنان، الطبعة الثالثة عام ٦٨٣١هـ = ٦٦٩١م، نشر مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة.

- الوزراء والكتاب لأبي عبد الله محمد بن عبدوس الجهشياري (ت ٣٣١هـ)، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي، الطبعة الثانية عام ١٠٤١هـ = ٠٨٩١م، نشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده - مصر.

- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لأبي العباس أحمد بن خلّكان (ت ٦٨١هـ)، تحقيق: د. إحسان عباس، نشر: دار صادر بيروت، د.ت.